

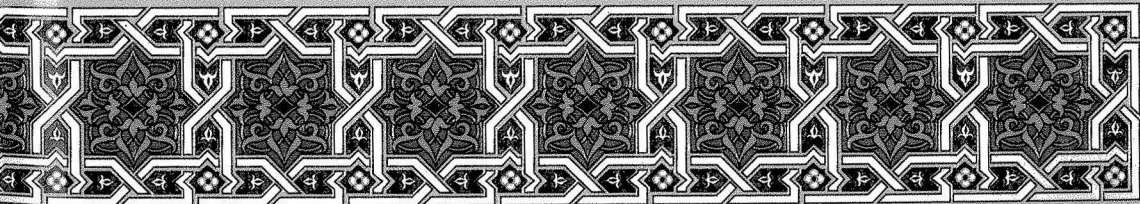
اقرا في هذا الكتاب

- 📖 إلى حامل القرآن حماه الله.
- 📖 هل يسمى القرآن مصحفاً؟
- 📖 كيف تقرأ المصحف الشريف؟
- 📖 مراتب القراءة.
- 📖 وجوب اتباع رسم المصحف العثماني.
- 📖 فضل قراءة القرآن.
- 📖 آداب تلاوة القرآن الكريم.
- 📖 مبادئ علم التجويد.

الناشر

دار التقوى

شبرا الخيمة ت: ٤٧١٥٥٠٦ - ٤٧٣١٨٢٤ - ٢٢٣١١٠٣



كَيْفَ تَحْفَظُ الْقُرْآنَ

تأليف

أ. محمد محمود عبد الله

تحقيق وتصميم

أسامة بن عبد الفتاح البطة

دار التقوى

٦ ش فايد - المنشية الجديدة

شبرا الخيمة

عن أبي مالك الأشعري قال :

قال رسول الله ﷺ :

« القرآن حجة لك أو عليك »

: أخرجه مسلم (١٠٠٠٩٩/٣) ٢٢٣

رقم الإيداع : 99/8020

الترقيم الدولي : 977-19-8950-2

تقيا

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . أما بعد :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

(النساء: ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

(الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد . . فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار .

أيها المسلمون .. رحمكم الله .. أيتها المسلمات .. شرفكم الله ..

القرآن الكريم العظيم مصدر عزتنا وشرفنا .

قال تعالى :

﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء : ١٠)

قال ترجمان القرآن ابن عباس *رضى الله عنهما : « فيه ذكركم : شرفكم »

قال تعالى :

﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ

لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ (الزخرف : ٤٣)

قرأنا كتاب الله فآمننا وصدقنا ** :

عن البراء بن عازب قال : «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل

من الأنصار فانتبهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ ، فجلسنا

حولهُ كأنما على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الأرض ويأتيه

ملكاً فجلسناهُ ، فيقولون له : من ربك ؟ فيقول : ربى الله فيقولان له :

ما دينك ؟ فيقول : دينى الإسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذى

بعث فيكم ؟ قال فيقول : هو رسول الله ﷺ . فيقولان : وما يدريك ؟

فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقته . فذلك قول الله تعالى :

﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ***

(إبراهيم : ٢٧)

* أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (٢٤٤٦ / ٨)

** صحيح : أخرجه أحمد (٢٨٨ ، ٢٨٧ / ٤) ، أبوداود (١٣ / ٨٩ - ٩١) ، وقال الألبانى فى «

صحيح أبى داود » (٩٠٢ / ٣) : صحيح ، قلت : قد أُعْلِمَ هذا الإسناد ، وقد استوفى ابن القيم رحمه الله الرد على

ذلك فى إثبات صحته كما فى «مختصر السنن بهامش عون المعبود» (٩٠ / ١٣ - ٩٣) .

*** هذا دليل واحد من كتاب الله على إثبات عذاب القبر من ست عشرة دليل فى كتاب الله عز وجل . غير

الأحاديث الصحيحة فى الصحاح ، والسنن ، والمسانيد ، والمعاجم ، التى تدل دلالة واضحة لا مرية فيها على

إثبات عذاب القبر ونعيمه ، هذا ما تراه فى كتابنا «عذاب القبر حق رغم أنف الزنادقة» سيصدر قريباً ، إن شاء الله

قال: فينادى منادٍ من السماء أن قد صدق عبدى ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، قال : ويفتح له فيها مدَّ بصره «

إعتقادنا في كتاب ربنا جل وعلا

قال أبو جعفر الطحاوى رحمه الله فى

«متن العقيدة الطحاوية» * (ص : ١٣) :

وإن القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيفية قولاً ، وأنزله على رسوله وحيّاً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ، وأيقنوا أنه كلام الله** تعالى بالحقيقة ، ليس بمخلوق ككلام البرية ، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر ، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر ، حيث قال تعالى :

(المدثر : ٢٦)

﴿ سَأُصَلِّيهٖ سَقْرَ ﴾

فلما أوعده الله بسقر لمن قال :

(المدثر : ٢٥)

﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾

* قال الشيخ بكر عبد الله أبو زيد في « تصحيح الدعاء » (ص : ٢١٣) : تسمية بعض المؤلفات فى الإعتقاد منسوبة إلى مؤلفيها فيه تسمّح ، مثل « العقيدة الطحاوية » ومؤلفها لم يسمها بذلك .
** قال الألبانى حفظه الله فى إحدى شرائطه: والمعتزلة شرّعوا أن الله لا يتكلم ، أى إنهم وقعوا فى شر ما منه فروا ، الذى لا يتكلم هو الجماد ، فإذا ن وصفوا الله عز وجل بالجماد . قلت : تعالى الله عما يصفون علواً كبيراً .

قال الشيخ / حافظ بن أحمد حكيم * رحمه الله في «معارج القبول»

(١ / ٢٠٠ ، ٢٢٥) :

والقول في كتابه المُفَصَّلُ
على الرسولِ المصطفى خَيْرِ الوَرَى
يُحْفَظُ ، الْقَلْبُ ، وبِاللِّسَانِ
كَذَا بِالْأَصْرَارِ إِلَيْهِ يُنْظَرُ
وَكُلُّ ذِي مَحْصُورَةٍ حَقِيقَةٍ
جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ
فَالصَّوْتُ وَالْأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي
مَا قَالَهُ لَا يَقْبَلُ التَّبْدِيلَا
بِأَنَّهُ كَلَامُهُ الْمُنَزَّلُ
لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا بِمُفْتَرَى
يُتَلَّى كَمَا يُسْمَعُ بِالْأَذَانِ
وَبِالْأَيْدَى خَطُّهُ يُسَطَّرُ
دُونَ كَلَامِ بَارِي الْخَلِيقَةِ
عَنْ وَصْفِهَا بِالْخَلْقِ وَالْحَدِيثَانِ
لَكِنَّمَا الْمُتَلَوُّ قَوْلُ الْبَارِي
كَلَامًا وَلَا أَصْدَقُ مِنْهُ قِيلَا

وبعد أخى الكريم .. أضع بين يديك مقدمة ، تنقسم إلى ستة

فوائد . اللهم انفعني بها ، وتقبلها ..

* الشيخ حافظ بن أحمد حكيم : ولد سنة ١٣٤٢ هـ وتوفي سنة ١٣٧٧ هـ ، (عاش ٣٩ سنة) .

مقدمة فى علوم القرآن تنقسم الى ستة فوائد

الفائدة الأولى : إلى حامل القرآن .. حماك الله

يا حامل القرآن ما أشرفك .. حملت فى صدرك كتاب الله ، وعلمك إياه ، كفاك مدحاً وثناءً قول ربك عز وجل : ﴿ الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ [الرحمن : ١ ، ٢].

وزادك فضلاً ونعمة فقال :

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القمر : ١٧] .

قال فيها مطر الوراق * رحمه الله هل من طالب علم فيعان عليه .

وزادك فضلاً فقال :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

وزادك مكانة فقال :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

[البقرة : ٢٦٩] .

* ذكره البخارى فى صحيحه (١٣/٥٢١) معلقاً بصيغة الجزم .

وزادك رفعة فقال :

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

[المجادلة : ١٤] .

وزكاك يا حامل القرآن فقال :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩] .

وقال سبحانه :

﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الرعد : ١٩] .

فسخر لك عز وجل يا حامل القرآن علماء وشيوخ لتأخذ منهم بالتلقى، وهذا هو أول طريق لحفظ القرآن وتعلمه إمتثالاً لقوله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل: ٦] .

وتثبتت حفظ القرآن وتعاهده كذلك بالكتب والكتيبات والشرائط وحفظ المتون في هذا الفن وغيره ورحلة في طلب القرآن .

كذلك سخر لك قلباً واعياً، وحفظاً ثاقباً، وثبتك ، ويسر الهدى لك، واختارك ، واصطفاك من جملة خلقه الخيار الصالحين لتنعم بقوله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧] .

وتدخل تحت قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين : ٤].

ولكن أخى وحبيبى وأستاذى وشيخى .. يا حامل القرآن ..

احذر أن تقع تحت الآية الثانية من سورة التين :

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ [التين : ٥].

فتصبح منكس الرأس ، خسرت الدنيا والآخرة، إذا أردت بالقرآن غير وجه الله ، وقولك دون فعلك، وعملك دون علمك، أما قرأت قصص القرآن، وهو يقص علينا عز وجل قصة رجل من بنى إسرائيل يقال له بلعم بن باعوراء فقال تعالى :

﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٥، ١٧٦].

وذم اليهود حملة التوراه ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فقال عز من قائل :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة: ٥].

إذن يا حامل القرآن لا بد لك من البيان ولذلك قال تعالى :

﴿ الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

[الرحمن : ١، ٤].

وتوعد عدم البيان بقوله :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وإياك وقلب الحقائق ، قال تعالى ناهياً :

﴿ وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٤٢].

[١] وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من سئل عن علم فكتمه أجمه الله بلجام من نار يوم القيامة .

والسؤال يا حامل القرآن مطروح فى الليل والنهار بتعاقب الزمان وهو انتشار المعاصى والذنوب والآثام ، فلا بد وأن توضح ما أنزله الله رب الأنام وقد قال تعالى فى آل عمران :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [١٨٧].

■ فالحذر كل الحذر .. أن تكون من أصحاب العمائم الذين يقرأون القرآن بالسنتهم وليس فى قلوبهم ، ويشترون بآيات الله ثمناً قليلاً ، فقد توعدهم ربهم عز وجل بقوله :

﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

وقال تعالى :

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ [البقرة: ٤١].

(١) صحيح: أحمد (٢/٢٦٣، ٣٠٥، ٣٥٤، ٤٢١)، أبو داود (٣٦٥٨)، الترمذي (٢٦٤٩)، ابن ماجه (١/٩٦)، الحاكم (١/١٠١) قال الشيخ أحمد شاكر فى «تحقيق المسند» (٥/١٤) إسناده صحيح.

تنبيه: عزاء السيوطي رحمه الله فى «الجامع الصغير» للنسائي، والحديث ليس عند النسائي، انظر «محنة الأشراف» (١٠/٢٦٥، ٢٦٦).

يا حامل القرآن ابتغ بذلك وجه الكريم المنان وإلا فالحسرات
والنكبات يوم القيامة ،

قال تعالى :

﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ

النَّارِ ﴾

[البقرة: ١٦٧] .

وأى حسرة أشد وأعظم من أنك ترى نفسك كما أخبر الصادق
المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى كما ثبت ذلك فى صحيح مسلم
(١٣ / ٥١,٥٠) ١٩٠٥ عن أبى هريرة : « إن أول الناس يُقضى
يوم القيامة عليه رجل استشهد فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها
ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها
قال : فما عملت فيها ، قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فىك
القرآن، قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن
ليقال قارئ؛ فقد قيل ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى ألقى فى
النار » .

■ فأنت تجادل عن القرآن يوم القيامة ، ويقال لك على رؤوس
الأشهاد : كذبت قرأت ليقال عنك قارئ وقد قيل، وهذا بسبب
الدراهم والدنانير والرياء ، والشيخ ذهب وأتى .

وتحقق فيك يا حامل القرآن قوله ﷺ:

[٢] « أكثر منافقى أمتى قراؤها » .

فإننا لله وإنا إليه راجعون : على أمة طمت وعمت عليها البلوى من حفظة القرآن أهل الله وخاصته فكيف بمن هم دونهم .

[٣] فعن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال :

« .. سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك، ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول : بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا أتبه وأنهى عن المنكر وآتبه» .

ولذلك أفتى العلماء على القول الراجح المنصور الصحيح بتحريم أخذ الأجرة على القرآن، فكيف بمن ابتدع بعمل سرادق ومآتم ، فهذه بدعة ضلالة، ثم يشترك حامل القرآن فى هذا الإثم والعدوان فيأخذ أجراً عما ابتدعه فى دين الله .

اللهم عفوك يا ربنا، أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

وصلى اللهم على نبينا محمد ﷺ وسلم تسليماً كثيراً .

(٢) صحيح : ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، وعصمة بن مالك : الأول : أخرجه أحمد (١٧٥/٢) والبخاري في «شرح السنة» (٧٥/١) . وقال الشيخ أحمد شاكر في «تحقيق المسند» (١٠٠/١٢٣) : إسناده صحيح . الثاني : عقبة بن عامر أخرجه أحمد (١٥١/٤) .

الثالث : عصمة بن مالك أخرجه الطبراني (١٧٩/١٧) .

وقال الألباني فى «الصحيحة» (٣٨٩/٢) : وبالجملة فالحديث صحيح بالطرق . (٣) صحيح : متفق عليه - البخارى (٦/٣٣١) مسلم (١٨/١١٨) نوى .

(٢٩٨٩ ترتيب عبد الباقي)

الفائدة الثانية : جمع القرآن الكريم كما فى دفتى المصحف العظيم :

قال البغوى رحمه الله فى « شرح السنة » (٤/ ٥٢١، ٥٢٢) :

فيه البيان الواضح أن الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً ، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئاً أو أخرؤا أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذه من رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذى وهو الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل صلوات الله عليه وإياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية عقيب آية كذا فى السور التى يذكر فيها كذا .

قال علامة الحجاز الشيخ ابن باز حفظه الله فى

« فتاوى اللجنة الدائمة » (٨/٤) :

يجب الوقوف فى ترتيب القرآن فى سوره وآياته على ما هو موجود عليه الآن ، ولا يجوز لأحد التعدى عليه بتغيير ترتيبه ، وقد تلقى الصحابة ترتيب آياته عن رسول الله ﷺ وأجمعوا عليه ، وهو ترتيب بنص الرسول ﷺ ، وترتيب سوره باجتهاد الصحابة رضى الله عنهم ، ونصح القارئ بتعلمه وكثرة تلاوته وتدبره والعمل بما فيه والدعوة إليه على جمعه الحالى مع العناية بسنة الرسول ﷺ وحفظها والعمل بها، لأنها الوحي الثانى والمفسرة لما

قد يخفى من معانى كلام الله سبحانه .

قلت: أخرج أبو داود (٧٨٨) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (١٤٩/١) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :
« كان النبى ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه
«بسم الله الرحمن الرحيم»

فائدة : قال الحافظ ابن حجر فى « الفتح » (١٦/٩) :

فكان أبو بكر أول من جمع القرآن فى الصحف .

الفائدة الثالثة : هل يسمى القرآن مصحفاً ؟

أخرج البخارى فى صحيحه (١١/٩) ٤٩٨٨ عن زيد بن ثابت قال :
فقدت آية الأحزاب حتى نسخنا المصحف فكنت أسمع رسول
الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت
الأنصارى: ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ ﴾ [الأحزاب : ٢٣]
فألحقناها فى سورتها فى المصحف .

قلت : الشاهد قوله : « فألحقناها فى سورتها فى المصحف » .
وأخرج ابن ماجة فى سننه (٨٨/١) واللفظ له ، وابن خزيمة
(١٢١/٤) وحسنه الألبانى فى « صحيح ابن ماجة » (٤٦/١) وكذا
فى «الإرواء» (٢٩/٦) عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته ، علماً علمه
ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو
بيئاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه أو صدقة أخرجها من ماله
فى صحته وحياته يلحق من بعد موته »

قلت : الشاهد قوله ﷺ : - « ومصحفاً ورثته »

قال المناوى فى « فيض القدير » (٢ / ٥٤٠) :

أى خلفه لوارثه ويظهر أن مثله كتب الحديث كالصحيحين .

الفائدة الرابعة: «صدق الله العظيم» بعد قراءة القرآن بدعة

سئل علامة الحجاز الشيخ عبد العزيز بن باز فى

«فتاوى اللجنة الدائمة» (١١٨/٤)

ما حكم صدق الله العظيم بعد الفراغ من قراءة القرآن؟

فأجاب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله

وصحبه .. وبعد : قول صدق الله العظيم بعد الإنتهاء من قراءة

القرآن بدعة ، لأنه لم يفعله النبي ﷺ ولا الخلفاء الراشدين ولا

سائر الصحابة رضى الله عنهم ، ولا أئمة السلف رحمهم الله مع

كثرة قراءتهم للقرآن وعنايتهم ومعرفتهم بشأنه فكان قول ذلك

والتزامه عقب القراءة بدعة محدثة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه

قال : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه

البخارى ومسلم* ، وقال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»

رواه مسلم .

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد فى « تصحيح الدعاء »

(ص ٢٩٢) ، «وبدع القراء» (ص ٢٢، ٢٣) :

- وأما التزام قول « صدق الله العظيم » بعد قراءة القرآن

* صحيح : البخاري (٣٠١/٥) (٢٦٩٧)، مسلم (١٢، ١٥، ١٦) (١٧١٨)، وعند أحمد

(٧٣/٦) بلفظ: «من صنع أمراً من غير أمرنا فهو مردود»

العظيم، فقد قال الله تعالى :

﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [آل عمران: ٩٥].

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧].

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢].

ومع هذا فليس في هذا الذكر شيء يؤثر .. ولم نر من ذكره مشروعاً من العلماء المعتبرين، ولا الأئمة المشهورين. وبهذا فالتزام هذا الذكر (صدق الله العظيم) بعد قراءة القرآن التزام مخترع لا دليل عليه، فهو محدث * ، وكل محدث في العبادات فهو بدعة. والله أعلم.

قلت: وهذا هو إمام المحدثين، جبل الحفظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله بوب في صحيحه كتاب « فضائل القرآن » (٩ / ٩٤) باب : قول المقرئ للقارئ حسبك ، وساق حديث ابن مسعود وسيأتي برقم (٥٧) .

* أخي المسلم إياك أن تقول: «محدث جميل»، و «بدعة حسنة». قال مالك بن أنس رحمه الله من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ، فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة ، انظر الاعتصام (٤٩/١) للشاطبي .

[٢] السؤال : « فتاوى اللجنة الدائمة » (١٢٢/٤)

ما حكم تقبيل القرآن ؟

قال الشيخ عبد العزيز بن باز كما في «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٢٢/٤)

– الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ..
وبعد : لا نعلم دليلاً على مشروعيتها تقبيل القرآن الكريم، وهو
أنزل لتلاوته وتدبره وتعظيمه والعمل به .

الفائدة الخامسة: تدبر القرآن يا عباد الله :

عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال :

[٤] « لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » .

قال الإمام الذهبي رحمه الله في « سير أعلام النبلاء » (٣/٨٤):

ونهاه (يعني عبدالله بن عمرو) أن يقرأ في أقل من ثلاث ،
وهذا كان في الذي نزل من القرآن ، ثم بعد هذا القول نزل ما بقي
من القرآن . فأقل مراتب النهي أن تُكره تلاوة القرآن كله في أقل
من ثلاث، فما فقهه ولا تدبر من تلى في أقل من ذلك، ولو تلا
ورتل في أسبوع ، ولازم ذلك، لكان عملاً فاضلاً ، فالدين يُسرُّ،
فوالله إن ترتيل سُبْع القرآن في تَهَجُّد قيام الليل مع المحافظة على
النوافل الراتبة، والضحي، وتحية المسجد، مع الأذكار المأثورة
الثابتة، والقول عند النوم واليقظة ، ودُبُر المكتوبة والسَّحَر، مع

(٤) صحيح : أخرجه أبو داود (٢٧٢/٤) ، ١٣٩٤ ، الترمذي (٢٧٦/٨) ٢٩٤٩ وابن ماجه

(٤٢٨/١) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، قلت: بل صحيح على شرط

الشيخين.

النظر فى العلم النافع والاشتغال به مخلصاً لله، مع الأمر بالمعروف، وإرشاد الجاهل وتفهيمة، وزجر الفاسق، ونحو ذلك، مع أداء الفرائض فى جماعة بخشوع وطمأنينة وانكسار وإيمان، مع أداء الواجب واجتناب الكبائر، وكثرة الدعاء والإستغفار، والصدقة، وصلة الرحم، والتواضع، والإخلاص فى جميع ذلك، لشغل عظيم جسيم، ولقّام أصحاب اليمين وأولياء الله المتقين، فإن سائر ذلك مطلوب. فمتى تشاغل العابد بختمة فى كل يوم، فقدخالف الحنيفية السمحة، ولم ينهض بأكثر ما ذكرناه ولا تدبر ما يتلوه.

الفائدة السادسة: إحذر الحديث الضعيف * فى علوم القرآن

أخى المسلم

لا يجوز تداول الحديث الضعيف فى فضائل الأعمال وعلوم القرآن والترغيب والترهيب، ومن شأنه ليس من الأحكام، وإن زين له بعض أهل العلم، لأنه من جملة التقول على الله تعالى بغير علم .. وقد حذر من هذا سبحانه فقال :

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾
 . [الإسراء : ٣٦] .

وقال تعالى :

﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
 . [الأعراف: ٣٣]

* انظر مقدمة كتابنا « الدين النصيحة فى الأذكار المشروعة الصحيحة » .

عن الزبير بن العوام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

[٥] « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » .

قلت : محل التحذير من عدة أوجه منها :

أولاً : قال ابن الجوزي رحمه الله في « الموضوعات » (١/٩٨)

أن بعض المخذولين من الواضعين أحاديث الترغيب قال : إنما هذا الوعيد لمن كذب عليه، ونحن نكذب له ونقوى شرعه ، ولا نقول ما يخالف الحق، فإذا جئنا بما يوافق الحق فكأن الرسول عليه السلام قاله .

ثانياً : قال ابن حجر في « فتح الباري » (٦/٤٩٩)

وجهل من قال من الكرامية وبعض المتزهدة إن الكذب على النبي ﷺ يجوز فيما يتعلق بتقوية أمر الدين وطريقة أهل السنة والترغيب والترهيب، واعتلوا بأن الوعيد ورد في حق من كذب عليه لا في الكذب له، وهو اعتلال باطل ، لأن المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواء كان له أو عليه ، والدين بحمد الله كامل غير محتاج إلى تقويته بالكذب .

ثالثاً : قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره (٢/٣٨٤) في قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

(١) صحيح متواتر: البخارى (١/٢٠٠) ، ١٠٧ ، وبرقم ١٠٨ عن أنس ، ورقم ١٠٩ ، عن أبي هريرة ، مسلم (١٢٩/١٨) ، ٣٠٠٤ ، ولزيد لبيان هذا الحديث انظر « فتح الباري » (٢٠٣/١) و«الموضوعات» لابن الجوزى . (١/٥٥٩٨) .

واعلم أن الله ذكر أنه يقص على رسوله أحسن القصص في هذا الكتاب ثم ذكر هذه القصة، وبسطها، وذكر ما جرى فيها، فعلم بذلك، أنها قصة تامة، كاملة حسنة.

فمن أراد أن يكملها أو يحسنها، بما يذكر في الإسرائيليات، التي لا يعرف لها سند، ولا ناقل، وأغلبها كذب، فهو مستدرک على الله، ومكمل لشيء يزعم أنه ناقص.

وحسبك بأمر ينتهي إلى هذا الحد قبحاً، فإن تضاعيف هذه السورة، قد ملئت في كثير من التفاسير، من الأكاذيب، والأمور الشنيعة المناقضة، لما قصه الله تعالى بشيء كثير.

فعلى العبد أن يفهم عن الله، ما قصه، ويدع ما سوى ذلك، مما ليس عن النبي ﷺ ينقل.

رابعاً: سئل الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز في «فتاوى اللجنة الدائمة» [٢٩١/٤]:

السؤال : هناك أحاديث كثيرة جداً في كتب السنة ذات المعاني الصحيحة وتفسيرات للآيات مقبولة إلا أنها ضعيفة ، السؤال : هل يجوز ذكرها في الدروس والخطب والتحديث بها ؟

الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد :

المشروع ألا يذكر المسلم في خطبة ومواعظه ودروسه إلا بما صح عنه ﷺ .

وفى الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة ما يشفى ويكفى
ويغنى عن ذكر الأحاديث الضعيفة والحمد لله على ذلك .

خامساً: قال ابن الجوزى رحمه الله فى « الموضوعات »
: [١٠٣/١]

واعلم أن حديث المنكر يقشعر له جلد طالب العلم ، وقلبه فى
الغالب .

قلت : ومن ذلك الكثير والعديد فى فضائل سور القرآن
للتרגيب فى قراءتها، كما ابتدع ذلك ما يسمى بنوح بن أبى مريم
من باب الحث على قراءة القرآن وهذا خطأ محض .

والله أسأل أن يتقبل منا أعمالنا وأن يجعلها خالصة لوجهه
العظيم دون أن يدخلها أدنى شائبة ، ونسأله العلم النافع والعمل
الصالح، وأن يتقبل من محققه ومؤلفه سائر الأعمال وأن يرحم
والدى وأمى وأمى العزيزة غفر الله لها وأدخلها فسيح جناته وأن
يغفر لأختى فى دار كرامته وأن يغفر لجميع إخوانى وأخواتى فى
الله وفى الرحم .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد النبى ﷺ

كتبها أبو عبد الرحمن

أسامة بن عبد الفتاح حسن البطة

القاهرة عرفات سنة ١٤١٩

من هجرة النبى ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾

الحمد لله وكفى ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى ، وتبارك المنزل على عبده :

﴿ الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

[الرحمن : ١-٤].

وبعد :

فهذا مختصرٌ رائدٌ في حصر الفوائد ومعرفة كيف تظفر بحفظ كتاب الله الخالد ، أقدمه للذين قال عنهم الحق وكفى أنه أورثه من اصطفى . فميراث الكتاب منحةٌ من القادر الوهاب ، وكفى بأهل القرآن فخراً أنهم صفوة الخلق وأحباب الحق جلّ وعلا، وأهله في الناس .

وحسبهم ما قرره التنزيل : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر : ٣٢].

ومما يسعد به أهل القرآن أن مرتبة علم القرآن سابقةٌ على مرتبة خلق الإنسان ، ومرتبةٌ خلق الإنسان سابقةٌ على مرتبة علم البيان، وعلم البيان ثلاثة أنواع :

١- لسان الحال :أى النطق باللسان تعبيراً عما يجيش فى الصدر .

٢- القلم :فيه تُثبت الحروف فتكون الكلام.

٣- الإشارة : وهى الثالثة من أنواع البيان وبها تتم لذة الأفهام ، وصدق الحق جلّ وعلا إذ يقول : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾

[مريم : ٢٩] .

وهذا المختصر الرائد ، ضمّنته فوائد يسعد بها كلّ مؤمن بكتاب متعبداً راعع ساجد .

وقد اشتمل على الحصر الأول من نوعه لعدد حروف الهجاء؛ كلُّ حرف منها ورد فى القرآن العظيم كم مرّة ... وفوائد جليلة سيأتى بيانها .

والله تعالى أسأل أن ينفع بها الطالبين والسالكين . وكلّ من شرح الله تعالى صدره لحفظ كتابه وتدبّر معانيه ، فينال مرتبة ورثة الكتاب، الذين توعدهم الحقُّ عزّ شأنه بقوله : ﴿ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٠] .

فطوبى لمن أخذ بالأسباب وأخلص لله فى خدمة الكتاب .

والله حسبي وهو من وراء القصد معين وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

خادم القرآن طمعاً فى الغفران

محمد محمود عبداً لله

حروف القرآن

وقبل أن نتكلم عن الفوائد : إليك الحصر الأول من نوعه لإجمالى عدد حروف الهجاء كل حرف منها ورد كم مرة في القرآن العظيم جميعه : من الألف إلى الياء . لكى نتعرف * على المباني التى تكون منها كلمات الذكر الحكيم .

- ١- حرف الألف : فى القرآن ٤٨٨٠٠ « أ » .
- ٢- حرف الباء : فى القرآن ١١٢٠٢ « ب » .
- ٣- حرف التاء : فى القرآن ١٠١٩٩ « ت » .
- ٤- حرف الثاء : فى القرآن ١٢٧٦ « ث » .
- ٥- حرف الجيم : فى القرآن ٣٢٧٣ « ج » .
- ٦- حرف الحاء : فى القرآن ٣٩٩٠ « ح » .
- ٧- حرف الخاء : فى القرآن ٢٤١٦ « خ » .
- ٨- حرف الدال : فى القرآن ٥٦٤٢ « د » .
- ٩- حرف الذال : فى القرآن ٤٦٩٩ « ذ » .
- ١٠- حرف الراء : فى القرآن ١١٧٩٣ « ر » .

* للمزيد راجع «الإتقان فى علون القرآن» للسببوى رحمه الله، و«تاريخ القرآن الكريم» د/محمد سالم محيسن .

- ١١- حرف الزاى : فى القرآن ١٥٧٠ « ز » .
- ١٢- حرف السين : فى القرآن ٥٨٩٠ « س » .
- ١٣- حرف الشين : فى القرآن ٢٢٥٣ « ش » .
- ١٤- حرف الضاد : فى القرآن ١١٨٠ « ص » .
- ١٥- حرف الضاد : فى القرآن ٢٢٩٣ « ض » .
- ١٦- حرف الطاء : فى القرآن ٣١٧٤ « ط » .
- ١٧- حرف الظاء : فى القرآن ٠٨٤٢ « ظ » .
- ١٨- حرف العين : فى القرآن ٩٠٢٠ « ع » .
- ١٩- حرف الغين فى القرآن ٢٢٠٨ « غ » .
- ٢٠- حرف الفاء : فى القرآن ٨٤٩٩ « ف » .
- ٢١- حرف القاف : فى القرآن ٦٨١٣ « ق » .
- ٢٢- حرف الكاف : فى القرآن ١٤٥٥٥ « ك » .
- ٢٣- حرف اللام : فى القرآن ٣٣٥٢٢ « ل » .
- ٢٤- حرف الميم : فى القرآن ٢٦٥٦٥ « م » .
- ٢٥- حرف النون : فى القرآن ٢٦٣٥٤ « ن » .
- ٢٦- حرف الهاء : فى القرآن ١٩٠٧٠ « هـ » .
- ٢٧- حرف الواو : فى القرآن ٢٦٥٦٥ « و » .
- ٢٨- حرف اللام ألف : فى القرآن ٠٤٠٩٩ « لا » .

- ٢٩- حرف الياء : فى القرآن ٢٥٩٠٩ « ي » .
 وبهذا يتم عدد حروف القرآن جميعه ٣٢٣٦٧١ حرفاً .
 وهذه الحروف تتكون فى مجموعها ٧٧٤٣٧ كلمة .
 أما النقط فى القرآن فمجموعها ١٥٠٦٨١ نقطة .
 وهى ليست حروفاً ولكنها وضعت لتمييز بعض الحروف التى
 اتخذت شكلاً مع بعضها البعض .
 والنقط فى القرآن الكريم، أحادية ، ثنائية، ولم تجاوز الثلاثية
 قط. أمثلة : ب ن ف : ت ق ي : ث س .
 أما النقط الأحادية فى الشكل فتميز بها حروف تسعة وهى :
 ١- الباء : عن التاء والتاء هكذا : « ب » .
 ٢- الجيم : عن الحاء والحاء : هكذا « ج » .
 ٣- الخاء : عن الجيم والحاء : هكذا : « خ » .
 ٤- الذال : عن الدال : هكذا : « ذ » .
 ٥- الزاى : عن الراء : هكذا : « ز » .
 ٦- الظاء : عن الطاء : هكذا : « ظ » .
 ٧- الغين : عن العين : هكذا : « غ » .
 ٨- الفاء : عن القاف : هكذا : « ف » .
 ٩- النون : عن الباء والتاء والتاء : هكذا : « ن »
 وهذه الحروف التسعة : يتكون منها هذه الكلمات الثلاث:

١- نزغ . ٢- جبخ . ٣- ظفز .

أما النقط الثنائية فتتميز بها حروف ثلاثة هي :

١- التاء : عن الباء والتاء : هكذا : « ت » .

٢- القاف : عن الفاء : هكذا : « ق » .

٣- الياء : عن النبرة : مثل : ملائكة : أولئك .

أو في كلمات : قلائل ، أوائل ، دلائل . فتكتب الياء مميزة

هكذا : « ي » مثل : والله يقضى بالحق ، أو يا أيها ، بنيان ، يوم ،
يمنون ، وهكذا .

وهذه الحروف الثلاثة ، أعنى التاء ، والقاف ، والياء ، يتكون
منها كلمة : « تقي » .

أما النقط الثلاثية ، فتتميز بها حرفان اثنان هما :

١- التاء : عن الباء والتاء ، هكذا : « ث » .

٢- الشين : عن الشين ، هكذا : « ش » .

وتكون كلمة « تش أو شث » .

وقد بينا أن مجموع النقط في القرآن ١٥٠٦٨١ نقطة .

ويسمى هذا النقط بنقط الأعجام الذي تمّ به تمييز الحروف كما
وضّحنا ، لأنّ هناك نقطاً سابقاً عليه هو نقط الإعراب الذي به
تعرف حركة الكلمة عند الدرّج وبذلك عُرف المبتدأ من الخبر ،
والفاعل من المفعول وهكذا. وله أربع علامات هي :

١- الفتحة : وهى علامة الفتح وتقدّر بنصف ألف ، وتكون فوق الحرف هكذا: قال ، طال ، إنَّ الله.

٢- الكسرة : وهى علامة الجرّ ، وتقدّر بنصف ياء ، وتكون تحت الحرف هكذا الله ملك السموات والأرض ، فى جنّات عدن إلى الله ترجع الأمور .

٣- الضمة : وهى علامة الجرّ ، وتقدّر بنصف واو عند النطق أيضاً كما هو الحال فى الفتحة والكسرة، وتكون فوق الحرف هكذا :

طِيْفٌ بعباده ، تكادُ السمواتُ ، الأخلاءُ، اللهُ لا إله إلا هو الحى القيومُ . إلخ .

٤- السكون : وهو علامة الجزم ، أى المنع من الحركة نحو : لم يلد ولم يولد ، قُلْ ، هل ، إلخ.

والذى وضع نقط الإعراب هو أبو الأسود الدؤلى . أما نقط الإعجام ، فوضعه نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر .

أما عدد حروف الهجاء التى هى مباني اللغة العربية، فتبلغ ٢٨ حرفاً من حيث الشكل هكذا : أ، ب، ث، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س إلخ . إلا أنها ترتقى إلى ٨٤ حرفاً من حيث الهجاء : فتكتب الألف هكذا: « أ » شكلاً ، لكنها تنطق ثلاثية هكذا : « ألف » إذن تضرب ٢٨ مجموع حروف الهجاء فى ٣ هي كيفية النطق لحروف الهجاء فتكون الجملة هكذا : ٣ فى ٢٨ = ٨٤ حرفاً . لأنَّ الحرف يكتب خلاف ما يُنطق به .

أما الجروف التي تُنطق ثنائياً في فوئح السُّور تخفياً ،
فعددتها خمسة: وهى : الحاء ، والراء ، والطاء ، والهاء ، والياء .
ويجمعها كلمة : « حى طهر » .

وجاءت الراء حسب ترتيب سُور القرآن فى افتتاحية ستِّ
سُورٍ منه هى :

٢- الر : يونس .

٢- الر : هود .

٣- الر : يوسف .

٤- الر : الرعد .

٥- الر : إبراهيم .

٦- الر : الحجر .

وجاءت الهاء والياء فى افتتاحية سور مريم : ﴿ كهيعص ﴾ .

وجاءت الطاء والهاء أيضاً فى افتتاحية سورة : ﴿ طه ﴾ .

وجاءت الحاء فى افتتاحية سور الحواميم : ﴿ حم ﴾ .

وهذه الحروف الخمسة تنطق ثنائياً . وسيأتى بيان ذلك
مفصلاً مع كيفية النطق لكل منها .

تعريف القرآن العظيم

هو كلام الله تعالى القديم المنزل على سيدنا محمد ﷺ المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المتحدّي بأقصر سورة منه . دلّ على ذلك قوله عزّ ثناؤه : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣] تكلم به سبحانه حقيقة وقد أشار لذلك بقوله : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦].

وقد تجلّت رحمة الله واضحة جليّة بأمة خير البرية، بأنّ يسرّ عليها النطق بكتابتها كما يسرّ عليها في دينها . وقد أشار عزّ ثناؤه لذلك بقوله : ﴿ فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾ [مريم: ٩٧].

فالتيسير على الأمة رحمة من ربّها تمثّل في نزول القرآن بلسان نبيّها حتى يسهل عليها حفظ الكتاب وتدبر معانيه . ومما يسعد به المؤمن أنّ القرآن عربيّ : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ [الزمر: ٢٨]، نزل بلسان عربيّ : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]. وحسبك قول الرسول الكريم ﷺ :

[١] « أحبُّ العربيّة لثلاث: ١- لأنني عربيّ ، ٢- والقرآن عربيّ ، ٣- ولغة أهل الجنة عربية» .

[١] موضوع : أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٦٩/٥) والحاكم (٨٧/٤) والبيهقي في « شعب الإيمان» (١٥٩/٢) ، قال أبو حاتم في «علل الحديث» (٣٧٦/٢) : هذا حديث كذب ، وقال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١٨٥/٤) : هذا موضوع .

أما درجة تَفَاضُلِ الخَيْرِ فِي أُمَّةٍ خَيْرِ الْخَلْقِ مُحَمَّدٌ ﷺ ،
[٢] فقد بيَّنَّا بقوله : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » .

أما عن رفعة وعلوِّ مكانة أهل القرآن ،

[٣] فقد قال ﷺ : « الماهرُ بالقرآن مع السفرة الكرام البررة » .

أما حفظ القرآن فهو ذِكْرٌ ، بل أعلى مراتب الذِّكْرِ لقوله عزَّ
ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القمر : ١٧] .

أما تلاوة القرآن ، فعبادةٌ من أسمى صنوف العبادات يُثابُّ
صاحبها الحرفَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، لا أقول إلفَ لامٍ ميمٍ حرفٍ ، بل
ألفَ حرفٍ ، ولامَ حرفٍ ، وميمَ حرفٍ » .

أما مُدَارَسَةُ الْقُرْآنِ ، فتحقق الفوز بسعادة الدارين الدنيا والآخرة ،
بل تحقق ما هو أسمى من ذلك لقوله ﷺ :

[٤] « ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون القرآن
ويتدارسونه فيما بينهم ، إلا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ
الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَنْ عِنْدَهُ » .
اعلمْ ، وفقني الله تعالى وإياك ! إلى العمل ابتغاء مرضاته ، أن
الخير في ثلاث :

١ - من يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ .

[٢] صحيح : البخارى ٥٠٢٧ .

[٣] صحيح متفق عليه : البخارى ٤٩٣٧ ، مسلم ٧٩٨ .

[٤] صحيح : مسلم ٢٧٠٠ .

٢- من يُرد الله به خيراً يزهده في الدنيا .

٣- من يُرد الله به خيراً يبصره بعيوب نفسه .

وأعلم أنك لن ترتقي علماً في الوجود ولن تُكشف لك حُجُب الأستار كي ترى بنور الواحد القهار إلا إذا كان في القلب مثقال ذرة من تقوى، لقوله عزّ ثناؤه :

﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

وقد جعل الحقُّ عزَّ شأنه، التقوى شرطاً لنيل الأمانى وتحقيق المقاصد التي يتوصل بها العبد إلى الفوز والرشاد والسعادة في الدارين .

١- فمن ثمرات التقوى : أنها تكون سبباً في كشف العلوم كما ذكرنا عليه .

٢- إنَّ التقوى هي خير الزاد : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ [البقرة: ١٩٧] .

٣- بها تكون درجة التفاضل بين الخلق : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] .

ومن ثمرتها أنها تسبب القرب من الملك والفوز بمقعد الصدق يوم الجزاء : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر : ٥٤-٥٥] .

ومن ثمراتها أنها تسبب الفوز يوم الفرع الأكبر : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ [النبا : ٣١] .

ومن ثمراتها أن العبدَ أحدُ دعامات القرب منها لقوله عزَّ شأنه : ﴿ اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ [المائدة: ٨] .

وثمرات التقوى لا تُحصى . فواجبُ على مُريد القرآن أن يتَّخذ منها طريقًا يسعد بها بمجاورة الرفيق الأعلى ، فمن أراد أن يخاطب الرحمنَ ، يقرأ ، ومن أراد أن يخاطبه الرحمنُ ، يسمع القرآن .

وقد عرَّف الإمام على رضي الله عنه التقوى فقال : هي : «الخوفُ من الجليل . والعملُ بالتنزيل . والرضى بالقليل والاستعدادُ ليوم الرِّحيل . فطوبى للمتقين .»

وإلى الذين اصطفاهم الحقُّ من عباده ورثته لكتابه ، أقول لهم : إنَّ الحقَّ جلُّ وعلا، قد جعل الإخلاص شرطًا لقبول الأعمال جميعها، فى العبادة وغيرها أيضًا، كما هو الحال فى التقوى :

ففى العبادة قال عزَّ ذكره ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر : ٢-٣] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر : ١١] ، وقال سبحانه : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ [الزمر : ١٤] .

وفى الدعاء جعله الحقُّ عزَّ ذكره شرطًا لقبوله ، فقال سبحانه ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر : ١٤] .

وفى القول جعله الرسول ﷺ شرطًا لدخول الجنة، للناطقين بكلمة التوحيد، فقال ﷺ :

[٥] « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا قَلْبَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ».

وإذا كان الإخلاص شرطاً لقبول كلِّ فعل أو قول يصدر من المؤمن، فهو أيضاً الدَّعامة الأولى لحفظ كتاب الله العزيز وتدبر آياته وفهم معانيه. فإذا توفّر الإخلاص، فاعلم أنك تظفر بأن تكون من ورثة الكتاب الذين يتولّى جزاءهم العزيز الوهاب في جنة الخلد والبقاء فهو القائل: ﴿ لِيُوفِّيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٣٠].

والإخلاص حقيقة يتحلّى بها الأبرار. ومما يسعد به كل مخلص أن الحق عزّ ثناؤه جعله شرطاً للنجاة عند اشتداد الكروب في ما حكاه القرآن عن الصّدّيق يوسف عليه السلام: ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤].

والإخلاص ينبع من سلامة القصد، وصدق النية. ومنبع الإثنين معاً سلامة القلب.

تعريف الإخلاص: هو أن تتقدّم بالأعمال خالصة لوجه الله الكريم، خالية من السمعة والرياء، تبتغي بها مرضاته، والفوز بنعيم جنّاته، وما أعدّ للمخلصين من عظيم الجزاء، ومنح العطاء الرباني الذي ما بعده من عطاء.

[٥] صحيح: أحمد (٢٣٦/٥)، ابن حبان (٢١١/١ إحصان) أبو نعيم في « الحلية » (٣١٢/٧). كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله، وقال الألباني في « الصحيحة » (٤٧٠/٥): « واسناد أحمد ثلاثي، وهو صحيح على شرط الشيخين ».

فائدة: قال المباركفوري رحمه الله في « مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى » (٣٤٩/١) « وأما مسند أحمد: فتلاياته تزيد على ثلاثمائة حديث. قلت: أخى الكريم: اظفر بتعلم « مقدمة تحفة الأحوذى » فهي يستعين بها القارئ المبتدئ ولا يستغنى عنها الراغب المنتهى، وهي بدايتها فلاح.. ونهايتها نجاح إن شاء الله.. والله المستعان ».

وأعلم أن الحقَّ جلَّ وعلا، غنيٌّ عنك وعن كلِّ عملٍ تتقدّم به تجعل له فيه شريكاً أو تبتغي به السمعة والرياء لحديث رسول الله ﷺ ، فيما يرويه عن ربِّ العزّة سبحانه ، قال تعالى :

[٦] « أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه » . إذن ، من حفظ القرآن رياءً وسمعةً ، فلا أجر ولا ثواب وأحذر أن تقرأ القرآن تريد به الدنيا أو تطلب به الأجر الدنيوي فتكون من الآثمين .

وأحرص أن تكون من المخلصين لله عزّ وجلّ، في خدمة كتابه، وبيان ما جاء فيه من أحكام وشرائع وعلوم سابقة على كل اختراع وابتكار من صنع البشر، مصداقاً لقول ربّ البشر، ربّ القدر، ربّ العالمين : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وحسب صاحب القرآن قول الرسول الكريم (ﷺ) :

[٧] «من أراد أن يكلم الله فليصلى ومن أراد أن يكلمه الله فليقرأ القرآن» .

[٨] وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة : «ما من رجل يعلم ولده القرآن إلا تُوجَّج يوم القيامة بتاج في الجنة» .

[٦] صحيح : أخرجه مسلم ٢٩٨٥ .

[٧] صحيح : الشطر الأول : أخرج نحوه البخاري رحمه الله (١٤/٢) ٥٣١ عن أنس مرفوعاً : «إن أحدكم إذا صلى يناجي ربه» .

ضعيف جداً : الشطر الثاني : أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢٣٩/٧) عن أنس مرفوعاً بلفظ : «إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه تعالى فليقرأ» ، وعزاه السيوطي في «الجامع الصغير» للدليمي ، وقال الألباني حفظه الله في «السلسلة الضعيفة» (٣٢١/٤) ضعيف جداً .

[٨] ضعيف : أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٧، ٣٦/١) ، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٦٦/٧) رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه جابر بن سليم ضعفه الأزدي، وقال الذهبي في «الميزان» (٣٧٧/١) قال الأزدي لا يكتب حديثه ،

[٩] وأخرج أبو داود وأحمد والحاكم من حديث معاذ بن أنس : « من قرأ القرآن فأكمّله وعمل به ألبس والدّه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنّكم بالذي عمل بهذا ؟ » .

القرآن : أحبّ شيء إلى الله :

[١٠] أخرج الدارمي من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً : « القرآن أحبُّ إلى الله من السموات والأرض ومن فيهنّ » .
أهل القرآن أهل الله :

[١١] أخرج النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس، قال : « أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته » .

[٩] سنده ضعيف : أخرجه أحمد (٤٤٠/٣) واللفظ له، أبو داود ١٤٥٣ الحاكم (٥٦٧/١) ، من طريق سهل بن معاذ الجهني عن أبيه . قلت سنده ضعيف فيه علتان :

الأولى : زبّان بن فائد ضعيف الحديث ، لا سيما في روايته عن سهل بن معاذ الجهني وهذا منها .

الثانية : سهل بن معاذ الجهني : ضعيف .

[١٠] ضعيف : أخرجه الدارمي (٤٤١/٢) وإسناده ضعيف : فيه شيخ الديلمي عبدالله بن صالح الجهني أبو صالح تكلم فيه، وفيه مجهول « رجل من شيوخ مصر » .

[١١] سنده جيد : أخرجه أحمد (٢٤٢/٣) ، ابن ماجه (٧٨/١) ، النسائي في « الكبرى » (١٧/٥) ، الحاكم (٥٥٦/١) ، وقال الحاكم روى من ثلاثة أوجه وهذا أمثلها ووافقه الذهبي .

حَمَلَةُ الْقُرْآنِ عُرْفَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ :

[١٢] أخرج الطبراني من حديث أنس : « حَمَلَةُ الْقُرْآنِ عُرْفَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

من قرأ القرآن كُتِبَ مع الصَّدِّقِينَ :

[١٣] أخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس : « من قرأ القرآن في سبيل الله كُتِبَ مع الصَّدِّقِينَ والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقًا » .

قارئ القرآن يستدرج النبوة بين جنبيه:

[١٤] أخرج الحاكم وغيره من حديث عبدالله بن عمرو : « من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يُوحَى إليه » .

[١٢] ضعيف : الطبراني (١٣٢/٣) وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٦١/٧) رواه الطبراني وفيه إسحاق بن إبراهيم بن سعد المدني وهو ضعيف ، وأقره الشيخ عبد المجيد السلفي في « تعليقه على الطبراني » .

[١٣] إسناده ضعيف جدًا : أخرجه عبدالله بن أحمد في « زوائد المسند » (٤٣٧/٣) من طريق ابن لهيعة عن يحيى بن غيلان عن رشدين بن سعد عن زيان عن سهل بن سعد عن أبيه مرفوعًا .

قلت وهذا إسناده مسلسل بالضعفاء ، ابن لهيعة ورشدين بن سعد وزيان بن فائد وسهل بن معاذ الجهني .

[١٤] إسناده ضعيف : أخرجه الحاكم (٥٥٢/١) وعنه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٢٢/٢) وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي؛ وأقره الحافظ المنذرى في « الترغيب » (٢٠٩/٢) قلت : وهذا حديث إسناده لا بأس به، إلا أن فيه ثعلبة ابن يزيد عن عبدالله بن عمرو بن العاص فإن كان ثعلبة بن يزيد الحماني ، فقد قال البخاري في « التاريخ الكبير » (١٧٤/٢) : فيه نظر لا يتابع عليه ، وقال د/ بشار عواد في « تحرير تقريب التهذيب » (٢٠٠/١) : ضعيف . وإن يكن غيره فهو مجهول لأنني لم أقف عليه في جملة من رووا عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قلت : وما زال البحث مستمرًا .

القرآن وكثرة خير البيت الذي يُقرأ فيه :

[١٥] أخرج البزار، من حديث أنس : « أن البيت الذي يُقرأ فيه القرآن يكثر خيرُه. والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن يقلَّ خيرُه .
القرآن ؛ غني لا فقر بعده :

[١٦] أخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة :
«القرآن غني لا فقر بعده، ولا غني دونه».

[١٥] ضعيف : البزار في « كشف الأستار » (٩٣/٣) فيه عمر بن نبهان : ضعيف، قال أبو حاتم في «الجرح والتعديل» ليس بشيء، وقال البخاري لا يتابع في حديثه وقال ابن حبان : يروى المناكير عن المشاهير كثيراً فاستحق الترك انظر « تهذيب الكمال » (٥١٦/٢١) .

وقد تابعه إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر عند الطبراني وقد أدرك عبد الله بن عمرو بن العاص وسماعه عندي فيه نظر، فقد ولد في أول الخمسينات وتوفي عبد الله بن عمرو سنة ٦٣ أو ٦٥، والحديث فيه أيضاً إسماعيل بن رافع المدني ، قال الحافظ ابن حجر ضعيف الحفظ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٥٩/٧) رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن رافع وهو متروك .

[١٦] ضعيف : أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٥٥/١) وأبو يعلى (١٦٠/٥) كلاهما عن أنس رضي الله عنه، والبيهقي في «الشعب» (٥٢٩/٢)، وأخرجه القضاعي في «الشهاب» (١٨٦/١) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٦/١٣) عن أنس من طريق آخر ضعيف، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٥٨/٧) : فيه يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف .

تدبيه : قال الشيخ عبد المجيد السلفي في «تعليقه على الطبراني» (٢٥٥/١) .. ثم تبين لي أن أبا يعلى لم يروه مطلقاً بعد مراجعة سنده بدقه فالظاهر أنه سهو من المؤلف أو الناسخ أو الطابع فكتب أبو يعلى بدل الطبراني .

قلت: ولم يكن سهواً من المؤلف أو الناسخ أو الطابع فالحديث أخرجه أبو يعلى كما ذكرت والحمد لله رب العالمين .

القرآن ؛ شافعٌ مشفعٌ :

[١٧] أخرج أبو عبيدة عن أنس مرفوعاً: « القرآن شافعٌ مشفعٌ، ما حلُّ مصدقٌ ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار».

قارئ القرآن ؛ يحرم الله لحمه ودمه على النار :

[١٨] أخرج الطبراني في الصغير من حديث أنس : « من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحلُّ حلاله ويحرم حرامه، حرم الله لحمه ودمه على النار، وجعله مع السفرة الكرام البررة، حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجةً له».

[١٧] اسناده جيد : أخرجه ابن حبان (٢٠/٦ موارد الظمان) عن جابر مرفوعاً وأخرجه عبد الرزاق (٣/٣٧٢، ٣٧٣) عن ابن مسعود موقوفاً. والطبراني في «الكبير» (١٠/٢٤٤) ، قال المنذرى فى الترغيب (١/٤٢) ، روى مرفوعاً وموقوفاً عن ابن مسعود . قلت أما المرفوع فأخرجه الطبراني (١٠/٢٢٤) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/١٦٤) رواه الطبراني وفيه الربيع بن بدر وهو متروك . وأما الموقوف فأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٣/٣٧٢، ٣٧٣).

قال المنذرى فى الترغيب (١/٤٢) رواه البزار هكذا عن ابن مسعود ورواه مرفوعاً من حديث جابر وإسناد المرفوع جيد واقره الألبانى فى «الصحيحة» (٥/٣١) ، قلت: البزار (١/٧٧، ٧٨ كشف الأستار) .

[١٨] ضعيف : رواه الطبراني فى «الصغير» (٢/١٢٥، ١٢٦) قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١/١٧٠) رواه الطبراني فى «الصغير» وفيه خليد بن دعلج ضعفه أحمد ويحيى والنسائى ، وقال أبو حاتم صالح ليس بالمتين، وقال ابن عدى : عامه حديثه تابعه عليه غيره . قال الحافظ ابن حجر : خُليد بن دعلج السدوسى ضعيف.

القرآن خير الحديث :

[١٩] أخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله : « خير الحديث كتاب الله » .

قارئ القرآن يشفع في عشرة من أهل بيته :

[٢٠] أخرج الترمذى وغيره من حديث علي : « من قرأ القرآن فاستظهره فأحلّ حلاله وحرّم حرامه أدخله الله الجنة وشفّعه في عشرة من أهل بيته، كلّهم قد وجبت لهم النار» .

المسلم، وتعلم آية من القرآن :

[٢١] أخرج الطبرانى من حديث أبى أمامة: « من تعلم آية من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه» .

[١٩] صحيح : أخرجه مسلم (١٥٦/٦) ٨٦٧ .

[٢٠] ضعيف : أخرجه عبد الله بن أحمد فى «زوائد المسند» (١٤٨/١) والترمذى (٢١٧/٨) ٢٩٠٥ واللفظ له، وابن ماجه (٧٨/١) ، وإسناده ضعيف جداً . قال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وليس له إسناده صحيح . وحفص بن سليمان أبو عمر بزاز كوفى يضعف فى الحديث . وقال الحافظ : متروك فى الحديث مع إمامته فى القراءة ، قال الشيخ احمد شاكى فى «تحقيق المسند» (٣١٢/٢ و٣١٣) : إسناده ضعيف جداً .

قلت : وإسناده ابن ماجه فيه كثير بن زاذان النخعى ، قال الحافظ ابن حجر : مجهول . تنبيه وقع فى نسخة «ابن ماجه» وأيضاً نسخة «ابن ماجه بتحقيق الألبانى» : تصحيح كثير بن زادن عن عاصم بن «حمزة» والصواب عن عاصم بن «ضمرة» السلوكى .

[٢١] ضعيف : الطبرانى (١٥٢/٨) قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١٦١/٧) رواه الطبرانى ورجاله ثقات . وتعقبه الشيخ عبد المجيد السلفى فى «تحقيقه للطبرانى بقوله فى إسناده موسى بن عمير وقد عرفت حاله (يعنى ضعيف) .

جامع القرآن له عند الله دعوة مستجابة :

[٢٢] أخرج الطبراني في «الأوسط»، من حديث جابر : « من جمع القرآن كانت له عند الله دعوة مستجابة إن شاء عجلها له في الدنيا، وإن شاء أخرها له في الآخرة» .

تعلم آية من كتاب الله خير من صلاة مائة ركعة :

[٢٣] أخرج ابن ماجه من حديث أبي زر: « لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة» .

تعلم كتاب الله ، وقاية من الضلالة وسوء الحساب :

[٢٤] أخرج الطبراني من حديث ابن عباس : « من تعلم كتاب الله

[٢٢] ضعيف : أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٣٥٥/٦) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٦٣/٧) رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه مقاتل بن دواك دوزفان فإن كان هو مقاتل بن حيان كما قيل فهو من رجال الصحيح، وإن كان ابن سليمان فهو ضعيف .

قلت: هو مقاتل بن سليمان : جزماً كما قال غير واحد كابن عدى في «الكامل» (١٤٢٨،٢٤٢٧/٦) وهو ضعيف، ولعل الهيثمي قال هذا كما قال الطبراني رحمه الله وقال الحافظ في «لسان الميزان» (٨٢/٦) : وهم من ظن أنه آخر كالطبراني .

[٢٣] ضعيف : أخرجه ابن ماجه (٧٩/١) وقال المنذرى في « الترغيب » (٥٦/١)، (٢١١/٢) رواه ابن ماجه باسناد حسن . قال البوصيري في « مصباح الزجاجه » (٩٢/١) هذا إسناد ضعيف، لضعف على بن زيد بن جدعان وعبد الله ابن يزيد، والحديث ضعفه الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (ص ١٦) .

[٢٤] ضعيف : أخرجه الطبراني في « الكبير » (٤٨/١٢) ، وفي « الأوسط » (٣٣٢/٥)، قال الهيثمي في «المجمع» (١٦٩/١) وفيه أبو شيبة وهو ضعيف جداً.

ثم إتبع ما فيه ، هداه الله به من الضلالة، ووقاه يوم القيامة سوء لحساب».

حَمَلَةُ الْقُرْآنِ فِي ظِلِّ الرَّحْمَنِ :

[٢٥] أخرج الديلمي من حديث علي : « حَمَلَةُ الْقُرْآنِ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ ظِلِّ إِلَّا ظِلُّهُ ».

القرآن ودرجة تَفَاضُلِ الْخَلْقِ :

[٢٦] أخرج الشيخان، من حديث عثمان: « خيركم (وفي لفظ : إنَّ أفضلكم) مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ».

[٢٧] وزاد البيهقي في الأسماء : « وَفَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ ».

[٢٥] منكر أو موضوع : أخرجه الديلمي في «الفردوس» (٢١٦/٢) بلفظ «حملة القرآن هم المعلمون كلام الله ، الملبسون نور الله ، من والاهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله »

عزاه السيوطي في «جامعه الصفيير» للديلمي وابن النجار، عن ابن عمر نحوه ، قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١٩٦/٢) : حديث منكر ، آفته داود بن المحبر ، وقال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٢٥٨/١) : موضوع .

[٢٦] صحيح : البخارى (٧٤/٩) ٥٠٢٨،٥٠٢٧ والحديث ليس عند «مسلم» كما جزم المزى في «تحفة الأشراف» (٢٥٧/٧).

[٢٧] ضعيف جداً: أخرجه الترمذى (٢٤٥،٢٤٤/٨) ٣٩٢٦ والدارمى (٤٤١/٢) وقال الترمذى حسن غريب، قال الذهبى في «ميزان الاعتدال» (٥١٥،٥١٤/٣) حسنه الترمذى فلم يُحسن .

قلت : لأن الحديث فيه ضعيفان ، الأول : عطيه العوفى . والثانى : محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمداني .

القرآن حَبْلُ اللَّهِ المتين:

[٢٨] أخرج ابن أبي شيبة من حديث أبي شريح الخزاعي: « أن هذا القرآن سَبَبٌ [حَبْلٌ] ، طَرَفُهُ بيد الله ، وطَرَفُهُ بأيديكم ، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً» .

صاحب القرآن :

[٢٩] أخرج الحاكم من حديث أبي هريرة : « يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يا ربِّ حلِّه ، فيلبس تاج الكرامة ثم يقول : يا ربِّ زده يا ربِّ ارض عنه ... فيرضى عنه . ويقال له اقرأ وأرق ، فإن منزلتك عند آخر آية قرأتها» .

القرآن ؛ خير ما يُرجعُ به إلى الله :

[٣٠] أخرج الحاكم من حديث أبي ذر: « إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه» يعنى القرآن .



[٢٨] صحيح : أخرجه الطبراني فى « الكبير » (١٢٦/٢) وفى « الصغير » (٩٨/٢) وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٦٩/١) رواه البزار والطبرانى فى «الكبير» و«الصغير» وفيه أبو عباده الزرقى وهو متروك الحديث .

قلت : وللحديث شاهد عند عبدالله بن حميد كما فى «المطالب العالية» (٢٩٢/٣) عن أبى شريح الخزاعى مرفوعاً . وقال الألبانى فى «الصحيحه» (٣٣٨/٢) وهذا سند صحيح على شرط مسلم . وآخر عند البخارى فى «التاريخ الكبير» (كتاب الكنى المجلد الثامن ص ٥٤) عن جبير بن مطعم .

[٢٩] حسن : أخرجه الحاكم (٥٥٢/١) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى . قلت : فى إسناده عاصم بن بهدله ، قال الألبانى فى «الصحيحه» (٣٢٧/٥) : وحديثه حسن .

[٣٠] إسناده صحيح : أخرجه الترمذى ٢٩١٢ عن جبير بن نفيير مرسلًا ، ورواه الحاكم (٥٥٥/١) موصولاً عن أبى ذر . وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى ، والحديث فى «الصحيحه» برقم (٩٦١) .

عرفنا مما سبق أن سلاح المؤمن لطلب العلم وغيره: أن يجد في اثنتين :

١- التقوى : فإنها مفتاح الكشف عن حجب العلوم لقوله عز شأنه : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ * ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وهى أيضاً باب القبول لجميع الأقوال والأفعال لقوله عز ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٧].

٢- الإخلاص : فهو سرّ الوصول ، وسفينة النجاة عند اشتداد الكروب : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢]. فهاتان الفضيلتان هما سرّ السعادة فى الحياة وبعد الممات ...

فيلزم مُريد القرآن التزوّدُ بهما ، فإنّ التقوى هي خير الزاد، والإخلاص فيه الخلاص يوم الميعاد .

★ : قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره (٣١٨/١) أى خافوه وراقبوه واتبعوا أمره واركوه زجرة قلت : وهذه هى أول سمات طالب القرآن والحديث فكن على وعى من هذا والله أعلم وقال القرطبى رحمه الله فى تفسيره (٤٠٦/٣) وعد من الله تعالى بأن من إتقاه علمه أى يجعل فى قلبه نوراً يفهم به ما يلقى إليه، وقد يجعل الله فى قلبه إبتداءً فرقاناً ، أى فيصلاً يفصل به بين الحق والباطل ، ومنه ققوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا ﴾ والله أعلم .

الخطوة الأولى على طريق الحفظ

١- صحّة النطق

٢- المداومة على القراءة

أول خطوة على طريق حفظ القرآن العظيم بعد التقوى والإخلاص، هي صحّة نطق الكلمات القرآنية . ولا يتحقق ذلك إلا بالتلقّي من معلّم متقن مُجيد للقرآن تلاوةً وفهماً. لأنّ القراءة مع التدبّر وفهم المعاني تعين على الحفظ ، وتساعد على التثبيت. والقرآن لا يؤخذ إلا بالتلقّي . فقد أخذته الرسول (ﷺ)، وهو أفصح الخلق لساناً، من الأمين جبريل عليه السلام مُشافهةً. وكان الرسول (ﷺ) * يعرض القرآن على جبريل مرّة كلّ عام في رمضان ، أمّا في العام الذي توفي فيه فعرضه مرتين .

وهذه هي الطريقة المثلى لتلقي القرآن ؛ بأن يتلقى المتعلّم من المعلّم القرآناً مُشافهةً ، فيصل بذلك إلى كفيّة صحّة النطق ثم يعود المتعلّم فيلقي ما سمع وحفظ على المعلّم وهكذا .

وهناك الحفظ السّماعي ؛ عن طريق إذاعة القرآن الكريم، وأشرطة القرآن المسجّلة لخيرة القراء الذين حباهم الله تعالى

* صحيح : وذلك لما أخرجه البخارى (٤٣/٩) ٤٩٩٨ عن أبى هريرة رضى الله عنه ... انظر تحفة الأشراف (٤٢٧/٩) .

بنعمة البيان واصطفاهم أهلاً للقرآن، ويسرّ عليهم حفظه ، ونطقه، وفهمه، مصداقاً لقوله عزّ شأنه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القمر : ١٧].

وطريقة التلقّي من المعلّم هي الأفضل لأنها طريقة الوحي التي أخذ بها رسول الله (ﷺ) عن الأمين جبريل عليه السلام ، وصدق الحق إذ يقول: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْوَحِيُّ الْيُوحَىٰ . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [النجم : ٤-٥].

ومما يساعد على الحفظ ، المداومة على القراءة، بمعنى : أن يقوم المتعلم بجمع ما تلقّاه وحفظه من المعلّم ، ويكرره على نفسه، فيجعله بمثابة وردّه اليومي، مع عمل ربط بين ما حفظ في الحاضر والماضي ، مع العمل على الربط بين الآيات في كل سورة على حدة. إذ أن الحفظ يمكن أن يتم لمن أجاد صحّة النطق بالتلقى عن معلم ، يمكنه الحفظ بالنظر إلى آيات المصحف فإنّ العين تنقل والقلب يسجّل. ويتبيّن هذا لكل حافظ عندما يكون بعيداً عن المصحف فإنه يرى ببصره وبصيرة قلبه مباني الآيت والكلمات هل هي يميناً أم يساراً بالنسبة لصفحات المصحف: في الطير الأول أم الثاني . وهكذا ، فإنها طريقة راسخة في الحفظ لأولي البصر والبصيرة .

ويمكن لمريد القرآن الحفظ بطريقة تسمى الحصر : أي ثلاث آيات يبدأ بها من أول السور فإذا ما تثبتت من حفظها سمعها على نفسه، ثم يزيد عليها ثلاث آيات أخرى . ثم يعاود تسميع الست

آيات مجتمعة على نفسه، وهكذا حتى نهاية السورة. وفي السور ذوات الآيات الطوال ، يجب أن يحفظ آية واحدة ، تليها آية أخرى، وهكذا حتى نهاية السورة، مع الربط بين بدايات ونهايات السور. ثم يجعل لنفسه معاودة أسبوعية لما حفظ من أول الأسبوع ثم معاودة شهرية، فإنه أدعى لتثبيت الحفظ وعدم هجر القرآن، لأن الهجر يسبب النسيان؛ والنسيان من الشيطان ، ينشأ من الغفلة. وقد جاء علاج النسيان في القرآن على لسان خير الخلق وحبیب الحق محمد (ﷺ) حينما أمره ربّه بالإسراع إلى صيدلية قيوم السموات والأرض ويغترف منها الدواء الشافي والعلاج الكافي قهراً للشيطان، ووقاية من النسيان، أمراً إياه ، والأمة تقتدي برسولها؛ بقوله عزّ ذكره : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

فالإستعانة بالذكر تفتح أبواب الفكر الناضج الذي يعود بثمار الخير على أمة لا إله إلا الله (ﷻ) التي قال الحق تعالى عنها : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وإنما نالت أمة القرآن هذه المرتبة العالية أنها خير أمة أخرجت للناس ، لثلاث صفات ، هي :

- ١- الأمر بالمعروف .
 - ٢- والنهي عن المنكر .
 - ٣- الإيمان بالله عزّ شأنه : ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].
- فبهذه الثلاث رفع الله قدر الأمة وجعلها خير أمة .

ثانياً : قياس نسبة الحفظ :

ويكون ذلك باستحضار الذاكرة وكثرة التكرار لما حُفظ، والعمل بجميع كلمات الآيات ثم السور، بدايةً ونهايةً لما أُنجز من حفظ، ومراعاة الرسم العثماني. واعلمُ أنَّ حافظ القرآن لا يكاد يتركه قليلاً إلا سارع القرآن بالهروب منه وينساه سريعاً.. وقد ضرب الرسول (ﷺ) مثلاً لذلك :

[٣١] « إنما مَثَلُ صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المُعَقَّلة: إنْ عاهد عليها أمسكها ، وإنْ أطلقها ذهبَتْ .»

[٣١] صحيح : متفق عليه البخارى (٧٩/٩) ٥٠٣١ ، مسلم (٧٥/٦) ٧٨٩ كلاهما عن ابن عمر رضى الله عنهما .

كيف تقرأ المصحف الشريف

لكتابة المصحف وضبطه وشكله اصطلاحات وقواعد لا يعرفها كثير من المسلمين ، ولذلك لا يستطيعون القراءة في المصحف قراءة صحيحة .

وإن كانت القراءة لا بدّ فيها من التلقّي على بعض المتخصّصين، إلا أنّ هذه القواعد، التي سأقدّمها لك أيها الطالب، تعينك على القراءة السليمة ، وهذه هي القواعد :

١- وضع الصّفْر المستدير (أ) فوق حرف علة يدلّ على زيادة ذلك الحرف فلا يُنطَق به في الوصل ولا في الوقف نحو : قالوا، يتلوا صحفًا، لأذبحنّه ، وثمرودًا فما أبقى ، إنا اعتدنا للكافرين سلاسلًا ، أولئك .

ووضع الصفر المستطيل القائم (أ) فوق ألف بعدها متحرّك يدلّ على زيادتها وصلًا لا وفقًا . نحو : أنا خير منه، لكنّا هو الله ربي، وتظنون بالله الظنونا هنالك ، كانت قواريرًا قواريرًا من فضة. وأهملت الألف التي بعدها ساكن، نحو : أنا النذير من وضع الصفر المستطيل فوقها وإن كان حكمها مثل التي بعدها متحرّك في أنها تسقط وصلًا وتثبت وقفًا لعدم توهم ثبوتها وصلًا.

٢- وضع رأس خاء صغيرة (بدون نقطة) (قد) فوق أي حرف يدلّ على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مُظَهَّرٌ بحيث يقرعه

اللسان نحو : من خير وينئون عنه بعبده قد سمع فقد ضلّ.

٣- تعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني إدغامًا كاملاً نحو : أجيببت دعوتكما [أجيبدّعوتكما] ، يلهث ذلك [يلهذّلك] ، وقال طائفة [وقالطائفة] .

وتعريته مع عدم تشديد التالي يدل على إخفاء الأول عند الثاني فلا هو مظهرٌ حتى يقرعه اللسان ولا هو مدغمٌ حتى يقلب من جنس تاليه نحو : من تحتها، من ثمرة ، إن ربهم بهم ، أو أدغم فيه إدغامًا ناقصًا نحو : من يقول ، من وال ، فرطتم ، بسط.

٤- ووضع ميم صغيرة (عليمٌ) بدل الحركة الثانية من النون أو فوق النون الساكنة بدل السكون مع عدم تشديد الباء التالية يدلّ على قلب التنوين أو النون ميمًا نحو : عليم بذات [عليمبذات] الصدور، جزاء بما كانوا [جزاء مبما] ، كرام بررة [كراممبررة] ، من بعد [ممبعد] ، منبثًا وتركيب الحركتين (ضمتين أو فتحتين أو كسرتين) هكذا (سميعٌ) يدلّ على إظهار التنوين - نحو : سميع عليم ، ولا شرابًا إلا ، ولكل قومٍ هاد .

وتتابعهما هكذا مع تشديد التالي يدل على إدغامه ، نحو : خُشْبٌ مُسَنِّدَةٌ [خُشْبُمُسَنِّدَةٌ] ، غفورًا رحيمًا [غفورَ رَحِيمًا] ، وجوهٌ يومئذٍ [وجوهيومئذٍ] ناعمة .

وتتابعهما مع عدم التشديد يدلّ على الإخفاء، نحو : شهابٌ ثاقب، سراعًا ذلك، بأيدي سفرة كرام. أو الإدغام الناقص نحو :

وجوهٌ يومئذ ، رحيم ودود ، . فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف، وتتابعهما بمنزلة تعريته عنه .

٥- الحروف الصغيرة تدلّ على أعيان الحروف المتروكة في المصاحفة العثمانية مع وجود النطق بها ، نحو : ذلك الكتب، داود يحيي ويميت ، أنت ولي في الدنيا، إن ولي الله ، إلى الحوارين عن، إيلفهم رحلة الشتاء، وكذلك نذ جي المؤمنين.

وكان العلماء الضبط يُلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية، ولكن تعسر ذلك في المطابع فاكتفي بتصغيرها في الدلالة على المقصود ، وإذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية عوّل في النطق على الحرف الملحق لا على البديل. نحو : الصلواة، كمشكوة، البوا، والله يقبض ويبسط في الخلق بصطة ، فإن وضعت السين تحت الصاد دلّ على النطق بالصاد أشهر، نحو: المصيطنون.

٦- وضع هذه العلامة (-) فوق الحرف يدلّ على لزوم مدّه مدًا زائدًا على المدّ الأصلي الطبيعي ، نحو : ألم ، الطامة، قرؤ ، سيء بهم، شفعوًا ، تأويله ، إلا الله ، لا يستحي أن يضرب والدائرة المحلاة التي في جوفها رقم (٧) تدل بهيئتها على انتهاء الآية وبرقمها على عدد تلك الآية في السور نحو : إنا أعطيناك الكوثر فصلّ لربك وانحر إنَّ شانئك هو الأبتَر ، ولا يجوز وضعها قبل الآية البتّة فلذلك لا توجد في أوائل السور وتوجد دائمًا في أواخرها .

٧- وتدل هذه العلامة (*) على ابتداء ربع الحزب . وإذا كان أول الربع سورة فلا توضع .

ووضع خط أفقى (والله يسجد) فوق كلمة يدل على موجب السجدة ووضع هذه العلامة (*) بعد كلمة يدل على موضع السجدة . نحو : ﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ . يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل: ٤٩] .

٨- وضع النقطة الخالية الوسط المعينة الشكل (∇) تحت لاء في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبِهَا ﴾ يدل على إمالة الفتحة إلى الكسرة وإمالة الألف إلى الياء وكان النقطاً يضعونها دائرة فلما تعسر ذلك فى المطابع عدل إلى الشكل المعين .

٩- وضع النقطة المذكورة (مجرنّها) فوق آخر الميم قبيل النون المشددة من قوله تعالى : مالك لا تأمنا [تأمناً] على يوسف يدل على الإشمام، وهو ضم الشفتين كمن يريد النطق بضمّة إشارة إلى أنّ الحركة المحذوفة ضمّة من غير أن يظهر لذلك أثر فى النطق.

وضع نقطة مدوّرة مسدودة الوسط (ءأعجمي) فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى : « أأعجمي وعربي » بسورة فصلت يدل على تسهيلها بين الهمزة والألف .

علامات الوقف التي في المصحف

تستعمل في المصحف علامات تدلّ على الوقف على الكلمة التي توضع فوقها .

وهذه العلامات هي : « م - قلى صلى - ج - لا » .
وتفسير هذه الرموز كما يلي :

(م) علامة على الوقف اللازم، أي يلزم القارئ أن يقف على هذه الكلمة لأنّ وصلها بما بعدها يغيّر المعنى، كما فى قوله تعالى ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنََّّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [يس: ٧٦] فى سورة يس ، فيلزم الوقف على قوله تعالى : ﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ وبيديّ القارئ بقوله تعالى : ﴿ إِنََّّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ فإنّ ما حكاه القرآن على لسان المشركين انتهى عند قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ فكأنّ هناك شيئاً مقدراً ينطوي تحت قوله تعالى : ﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ أي قولهم لك يا محمد : إنك شاعر أو ساحر، أو كاهن، أو أنّ هذا القرآن أساطير الأولين، أو غير ذلك كما حكاه القرآن عنهم فى آيات أخر فردّ الله عزّ وجلّ عليهم بقوله: ﴿ إِنََّّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ أى فلا تحزن .

(قلى) وهى علامة على الوقف الجائز ، أى يجوز الوقف والوصل ، ولكنّ الوقف أولى من الوصل كما فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ رَبِّ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ فى سورة الكهف فالوقف

على « قليل » جائز مع أن الوقف أولى من الوصل .

فكلمة (قلى) كلمة منحوتة ومأخوذة من قولهم : الوقف أولى .

(صلى) وهى علامة على الوقف الجائز، لكن الوصل أولى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسُكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسُكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فى سورة الأنعام .

فالوقف على ﴿ هو ﴾ جائز. لكن وصله بما بعده أولى من الوقف عليه .

فكلمة (صلى) مأخوذة من قولهم « الوصل أولى ».

(ج) علامة على الوقف الجائز ، مستوي الطرفين ، أي أن الوقف والوصل فى درجة واحدة، كما فى قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ فى سورة الكهف .

فالوقف على قوله ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ جائز بدون ترجيح أحد الوجهين على الآخر .

(فيه) علامة على تعاقب الوقف ، بمعنى أنه إذا وقف القارئ على أحد الكلمتين لا يصح الوقف على الكلمة التى بعدها، كما فى قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ فى أول سورة البقرة فإن على كل من قوله تعالى : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ثلاث نقط، فإذا وقف القارئ على الكلمة الأولى ابتداء بقوله

تعالى : ﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وإذا وقف على الثانية ابتداء بقوله
تعالى : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [فيكون هدى « خبراً لمبتدأ محذوف أى
هو هدى] .

(لا) وهي علامة الوقف الممنوع كما فى قوله تعالى فى سورة
آل عمران : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾
[آل عمران: ١٨١] فالوقف على قوله تعالى : ﴿ فَقِيرٌ ﴾ قبيح وممنوع ،
كما سبق أن بيّنا . والله أعلم .

معنى الوقف أقسامه

تقدّم ذكرُ علامات الوقف التي في المصحف، فإليك معنى الوقف وأقسامه حتى تكون على بينة كاملة من هذا الموضوع.

معنى الوقف :

الوقف عبارة عن قطع الصوت على آخر الكلمة زمناً يُتَنَفَّسُ فيه بنية استئناف القراءة مرةً أخرى .

وأقسامه ستة :

١- وقف لازم : وهو ما إذا وصل أفهم معنى غير المراد، وعلامته في المصحف «م» ويعبر عنه بالتأم ، وهو ما لا يتعلق ما بعده بما قبله لا لفظاً ولا معنى. مثل : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ [الأنعام : ٣٦].

فالوقف على ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ وقف لازم .

ومثل الوقف على قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [المائدة : ٧٣]. فالوقف على قوله ﴿ ثَلَاثَةٌ ﴾ لازم حتى نفصل بين ما هو من كلام النصارى في التثليث وبين ما هو ردُّ عليهم .

٢- وقف كاف : وهو ما إذا جاز الوقف والوصل لكن الوقف أولى ، ويعبر عنه في المصحف بكلمة (قلبي) ، وهو ما يتعلق ما

بعده بما قبله معنى لا لفظاً ، مثل : ﴿ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ [الكهف: ٢٢].

٣- وقف جائز : ويُعبر عنه في المصحف بعلامة «ج» وهو ما استوى فيه الأمران : الوصل والوقف ، مثل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ [الكهف: ١٣].

٤- وقف حسن : وهو ما يتعلق بما قبله لفظاً ومعنى وعلامته «صلى» ووصله أولي من الوقف عليه، مثل : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام: ١٧].

٥- وقف المراقبة : وعلامته ثلاث نقط أعلى كلمتين متواليتين مثل : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢]. : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ﴾ [البقرة: ١٩٥].

فإذا وقف القارئ على الأول وصل الثاني ، وإذا وصل الأول وقف على الثاني .

٦- وقف قبائح : وهو ما ليس له معنى كالوقف على الحمد من «الحمد لله»، أو ما يغير المعنى كالوقف على فقير من قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٨١]. ثم يبتدئ فيقول : ﴿ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ بل لا بد من الوصل حتى لا يوهم خلاف المراد، وهو إثبات هذه الدعوى الكاذبة من بعض اليهود الذين نسبوا إلى الله تعالى الفقر، والتي كان سبب

نزولها أن الرسول (ﷺ) أرسل إلى يهود بني قَيْنِقَاع يدعوهم للإسلام وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً، فقال بعضهم: إن الله فقيرٌ حتى سأل القرضَ، فنزلت هذه الآية الكريمة .

مراتب القراءة

مراتب القراءة أربعة :

١- التحقيق ، ٢- الحدر ،

٣- التدوير ، ٤- الترتيل .

التحقيق :

هو مصدر من حَقَّقْتُ الشيءَ تحقيقًا إذا بلغت يقينه ، ومعناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حَقِّه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه، فهو بلوغ حقيقة الشيء والوقوف على كنهه والوصول إلى نهاية شأنه. وهو عندهم عبارة عن إعطاء كل حرف حَقِّه من إشباع المدِّ وتحقيق الهمز وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات ونونية الغنَّات وتفكيك الحروف؛ وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكِّت والترسلُّ واليسرُّ والتؤدة،

★ قَيْنِقَاع : قال صاحب « مرصد الاطلاع » (٣/١١٤٠) : شعب من اليهود كانوا يسكنون بالمدينة، يضاف إليهم سوق بها .

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره « القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين » (٣/٨٢١، ٨٢٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٤/١٩٤) برقم ٨٣٠٠، قال الشيخ أحمد شاكر في « عمدة التفسير » (٣/٨٢) : وإسناده جيد أو صحيح .

وملاحظة الجائز من الوقوف ولا يكون غالباً معه قصرٌ ولا اختلاسٌ ، ولا إسكانٌ محرّكٌ ولا إدغامه . فالتحقيق يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ وإقامة القراءة بغاية الترتيل ، وهو الذي يُستحسن ويُستحبُّ الأخذ به على المتعلّمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حدِّ الإفراط من تحريك السواكن وتوليد الحروف من الحركات وتكرير الرءات وتظنين النونات بالمبالغة فى الغنّات .

الحدْر :

أما الحدْر ، فهو مصدر من حدَرَ (بالفتح) يحدُرُ (بالضم) إذا أسرع فهو من الحدْر الذي هو الهبوط، أن الإسراع من لازمه بخلاف الصعود فهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحّت به الرواية ووردت به القراءة مع إيثار الوصل وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ وتمكن الحروف وهو عندهم ضد التحقيق ، فالحدْر يكون لتكثير الحسنات فى القراءة وحوز فضيلة التلاوة .

التدوير :

أما التدوير : فهو عبارة عن التوسّط بين المقامين من التحقيق والحدْر، وهو الذى ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مدّ المنفصل ولم يبلغ فيه إلى الإشباع وهو مذهب سائر القراء وصحّ عن جميع الأئمة وهو المختار عند أكثر أهل الأداء .

الترتيل :

أما الترتيل ، فهو مصدر من رَتَّلَ فلانٌ كلامه إذا أتبع بعضه بعضاً على مُكثٍ وتفهمٍ من غير عجلة وهو الذي نزل به القرآن. قال الله تعالى : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ .

[٣٢٢] روي عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال « إن الله يحب أن يُقرأ القرآنُ كما أنزل » . أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه.

وقد أمر الله تعالى به نبيه (ﷺ) فقال تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ ، قال ابن عباس : بيَّنه . وقال مجاهد : تأنّ فيه ، وقال الضحّاك : انبذه حرفاً حرفاً. يقول تعالى : تلبّث فى قراءته وتمهّل فيها، وافصل الحرف من الحرف الذى بعده .

ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل حتى أكّده بالمصدر اهتماماً به وتعظيماً له ليكون ذلك عوناً على تدبّر القرآن وتفهمه . وهكذا كان (ﷺ) يقرأ .

[٣٢٣] فعن يعلى بن مملّك : « أنه سأل أمّ سلمة رضى الله عنها عن

[٣٢٢] ضعيف : عزاه فى كنز العمال (٤٩/٢) للسجزي عن زيد بن ثابت وكذا السيوطى فى «جامعه الصغير» . وقال الألبانى فى ضعيف الجامع (١١٧/٢) ضعيف. فائدة : أبو نصر السجزي رحمه الله له «الإبانة فى أصول الديانة» انظر «فيض القدير» (٢٩٧/٢) .

[٣٢٣] ضعيف : أخرجه أبو داود (٣٤٠/٤) ، الترمذى (٢٤١، ٢٤٠/٨) ، ٢٩٢٣ ، النسائى (١٨١/٢) والبعوى فى « شرح السنه » (٤٨٣، ٤٨٢/١) .

قلت فى إسناده : يعلى بن مملك مجهول، ولذلك فقد ضعفه الشيخ الألبانى فى «ضعيف الترمذى» (ص ٣٥٢، ٣٥٣) .

قراءة رسول الله (ﷺ) فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً»، رواه الترمذى فى جامعه .

[٣٤] وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى (ﷺ) قام بآية يرددها حتى أصبح : ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [المائدة: ١١٨].

[٣٥] وفى صحيح البخارى عن أنس - رضى الله عنه - أنه سئل عن قراءة رسول الله (ﷺ) فقال : كانت مداً ثم قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم .
فالتحقيق داخل فى الترتيل .

[٣٤] حسن : أحمد (١٥٦/٥) النسبائى (١٧٧/٢) ابن ماجة (٤٢٩/١) الحاكم (٢٤١/١) وصححه ووافقه الذهبى ، البغوى فى « شرح السنة » (٢٦/٤) كلهم عن أبى زر ، إسناده فيه ضعف، جسرة بنت دجاجة لم يوثقها سوى ابن حبان . ونحوه عند أحمد (٦٢/٣) عن أبى سعيد الخدرى، ولم يصرح بذكر الآية التى فى المائدة، قلت جسرة بنت دجاجة ما زلت متردد فى شأنها ضعيفة أم صدوقة ، علماً بأن الألبانى ضعفها فى « الإرواء » (١/٢١٠، ٢١١)، وحسن لها حديث فى « صحيح النسائى » (٢١٨/١) ، وفى « تحرير تقريب التهذيب » (٤٠٧/٤) قال د. بشار عواد: صدوقه حسنه الحديث.

[٣٥] صحيح : أخرجه البخارى (٩١/٩) ٥٠٤٦ .

تنبيه : قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٩١/٩) المد عند القراءة على ضربين أصلى وهو إشباع الحرف الذى بعده ألف أو واو أو ياء ، وغير أصلى وهو ما إذا أعقب الحرف الذى هذه صفته همزة . وهو متصل ومنفصل ، فالمتصل ما كان من نفس الكلمة والمنفصل ما كان بكلمة أخرى ، فالأول يؤتى بالألف والواو والياء ممكنات من غير زيادة ، والثانى يزداد فى تمكين الألف والواو والياء زيادة على المد الذى لا يمكن النطق بها إلا به من غير إسراف ، والمذهب الأعدل أنه يمد كل حرف منها ضعفى ما كان يمده أولاً ، وقد يزداد على ذلك قليلاً ، وما فرط فهو غير محمود .

أي هذه الأقسام أفضل :

اختلف العلماء في الأفضل من هذه الأقسام هل هو الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة؟ فذهب بعضهم إلى أن كثرة القراءة أفضل واحتجوا بحديث ابن مسعود .

[٣٦٦] قال رسول الله (ﷺ) : «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة. والحسنة بعشر أمثالها. الحديث» رواه الترمذى وصحّحه . ورواه غيره : بكل حرف عشر حسنة ، وذكروا آثاراً عن كثير من السلف في كثرة القراءة . والصحيح ، بل الصواب ، ما عليه معظم السلف والخلف وهو أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها لأن المقصود من القرآن فهمه والتفقه فيه والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه .

وقد جاء ذلك منصوصاً عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم . وسئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة والآخر البقرة وآل عمران في الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد. فقال : الذي

[٣٦٦] صحيح: أخرجه الترمذى (٢٢٦/٨) ٢٩١٠ عن ابن مسعود وقال حسن صحيح غريب ، ورواه ابن أبي شيبة (٤٦١/١٠) نحوه عن عوف بن مالك الأشجعي والطبرانى فى الكبير (٧٦/١٨) وفى الأوسط (١٠٢/١) والبزار (٩٤/٣) كشف الأستار .

قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١٦٣/٧) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير والبزار وفيه موسى بن عبيده الزبدي هو ضعيف. قلت والحديث صحيح بشواهد والله أعلم .

قرأ البقرة وحدها أفضل . ولذلك كان كثير من السلف يردّد الآية الواحدة إلى الصباح كما فعل * النبي (ﷺ) . وقال بعضهم : نزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً :

وأحسنَ بعضُ أئمتنا فقال : إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجلُّ وأرفعُ قدرًا وإن ثواب كثرة القراءة أكثر عددًا. فالأول كمن تصدّق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبدًا قميته نفيسة جدًا، والثاني كمن تصدّق بعدد كثير من الدراهم أو أعتق عددًا من العبيد قيمتهم رخيصة .

وقال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله : واعلم أن الترتيب مستحبٌّ لا لمجرد التدبّر فإن العجميَّ الذي لا يفهم معنى القرآن يُستحبُّ له أيضًا في القراءة الترتيل والتؤدة لأن ذلك أقرب إلى التوفير والاحترام وأشدّ تأثيرًا في القلب من الهدرمة والاستعجال، وفرّق بعضهم بين الترتيل والتحقيق بأن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبّر والتفكّر والاستنباط . فكلّ تحقيق ترتيلٌ وليس كلّ ترتيل تحقيقًا. وجاء عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ ، فقال : الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف .

وجوب اتباع رسم المصحف العثماني

رسم القرآن الكريم المعروف بالرسم العثماني، الذي كتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه، سنةً متبّعةً باتفاق الأئمة الأربعة وإن خفي ذلك على بعض الناس في البلاد المشرقية لعدم اعتنائهم غالباً بتدريس علوم رسم القرآن حتى وقع التساهل في طبع المصاحف هناك على الرسم الإملائي، وهي مخالفة في كثير لرسم المصحف العثماني الذي يجب اتباعه إجماعاً لكونه أمراً توقيفياً، إذ أنه كُتب كلّهُ في عهد النبي (ﷺ) لكنّه كان غير مجموع في مصحف واحد مرتّب . إذ كان القرآن ينزل على النبي (ﷺ) حسب الوقائع والحوادث التي تقع غى عهد التشريع فتنزل الآيات مبينّةً حكم الله تعالى فيها، وكان لرسول الله (ﷺ) كُتّاب يسجلون ما يبلغهم به النبي (ﷺ) أولاً بأول، ويرشدهم على موضع المكتوب من سورته فيقول لهم ضمّوا هذه السورة بجانب تلك السورة، وُضعوا هذه الآية في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا، وكانوا يكتبونه في العسب، وهو جريد النخل واللخاف؛ وهي الحجارة الرقاق، والرّقاع من جلد أو رِقٍّ وقطع الجلد وعظام الأكتاف .

وكان ذلك موزعاً في بيوت الصحابة لم يجمع في مكان واحد. وممن اشتهر بكتابة القرآن في عهد النبي (ﷺ) أبو بكر

الصدیق وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبان بن سعيد*، وخالد بن الوليد، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس ، وغيرهم من عظماء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

★ قلت : وقفت على هذا الصحابي الجليل رضى الله عنه، لأنه ليس من المشاهير قال ابن حجر رحمه الله فى «الإصابة فى تمييز الصحابة» (١ / ١٤) أبان بن سعيد ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى قال البخارى وأبو حاتم الرازى وابن حبان له صحبه ، وكان أبوه من أكابر قريش وله أولاد نجباء أسلم منهم قديما خالد وعمر ، وأسلم أبان أيام خيبر وشهدا مع النبي ﷺ

لم يُجمع القرآن في مصحف واحد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

قال السيوطي في ذلك : إنما لم يجمع القرآن في مصحف واحد في عهده (ﷺ) لما كان يتوقعه من نرول قرآن ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى بوفاته (ﷺ) ألهم الله الخلفاء الراشدين جمعه وترتيبه على الوجه الذي ستراه بعد، وذلك وفاءً بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة في قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

والإستدلال بسنية كتابته وكونها توقيفية ثابت من مجرد كتبه كله في عهد الرسول (ﷺ) ، ولو كان إذ ذاك غير مجموع ومرتب في مجلد واحد مسمى بالمصحف كما هو عليه الحال الآن.

وقد سئل مالك رضي الله عنه عن استكتب مصحفًا هل يكتبه على ما أحدثه الناس من الرسم الإملائي فقال : لا أرى ذلك بل على الكتبة الأولى، يعني الحالة التي كتب عليها القرآن بين يدي رسول الله (ﷺ) .

والخلاصة أن القرآن كله كان مكتوبًا في العهد النبوي ولم يكن مجموعًا في مصحف واحد ولا مرتب السور بل كان موزعًا في العسب والرّقاع وغيرها . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كان محفوظًا في صدور الصحابة ولكنهم كانوا متفاوتين في مقدار

المحفوظ منه ، فمنهم من كان يحفظه كله ومنهم من كان يحفظ أكثره ومنهم من كان يحفظ بعضه .

وقبل وفاته (ﷺ) عُرِضَ القرآن على جبريل مرتين عام وفاته. ثم قام بأمر الناس بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه فحدث في عهده ما حمله على جمع القرآن في مصحف واحد. وقد قام بهذا الجمع زيد بن ثابت : جمعه ورتّبه ووضعه عند أبي بكر. وقد راعى زيد في كتابه الصحف أن تكون مشتملة على ما ثبت قرآنيته متواتراً واستقرّ في العريضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته وأن تكون مرتبة الآيات والسور جميعاً. وتمّ جمعه على هذا النحو ووضع في بيت أبي بكر ، ثم وضع عند عمر بن الخطاب إلي أن توفي أيضاً ثم وضع عند حفصة بنت عمر بن الخطاب .

وظلّ الأمر هكذا، إلى أن تولى عثمان بن عفان الخلافة. وفي السنة الثانية أو الثالثة من الخلافة ، كانت غزوة أرمينية وأذربيجان واجتمع أهل الشام والعراق . وكان من بينهم القراء للقرآن فكان هذا يقرأ وذاك يسمع . ووقع الخلاف بين القراء في وجوه القراءة وكان كلُّ منهم يتّهم الآخر بالخطأ والتحريف في كتاب الله وأنه هو على الصّواب دون غيره ، فأدرك عثمان مغبة هذا الخلاف بين المسلمين، فرأى بحصافة عقله وثاقب فكره وأدّ هذه الفتنة والقضاء عليها، بوضع حدّ لهذا الاختلاف بجمع القراءت ونسخه في مصاحف توزّع على أمصار الإسلام تكون مرجعاً للناس عند الإختلاف وإحراق ما عداه وبذلك تجتمع الأمة ويزول الخلاف .

منهج عثمان في كتابة المصاحف:

اختار عثمان بن عفان للقيام بهذه المهمة أربعة من كبار الصحابة وهم: زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن* بن الحارث بن هشام. وكانوا لا يكتبون شيئاً إلا بعد أن يُعرض على الصحابة جميعاً ويتحققوا أنه قرآنٌ واستقرّ في العرصة الأخيرة وقد كتبوا مصاحف متعددة، اختلف العلماء في عددها، وأصحّ الأقوال أنها ستة: البصري، والكوفي، والشامي، والمكي والمدني العام، والمدني الخاص، وهو الذي اختلف به نفسه عثمان بن عفان وهو الذي يسمّى بالمصحف الإمام.

ولما كانت روايات القرآن وقراءاته متعددة وسبب هذا التعدد تلاوة الرسول (ﷺ) القرآن حسب نزوله عليه مطابقاً للهجات العرب المتعددة ونزوله عليه وهكذا تيسيراً وتسهيلاً وتحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ .

[٣٧] وقوله عليه الصلاة والسلام: « أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه » ، ولما كان الحال هكذا، اشتملت المصاحف التي كتبها عثمان على ما يحتمل رسمها من

* عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي المخزومي أبو محمد المدني ابن عم عكرمه بن أبي جهل بن هشام ولد في زمان النبي ﷺ وهو أحد الرهط الذين أمرهم عثمان بكتابة المصاحف . انظر تهذيب الكمال للمزى (٣٩/١٧) وقال ابن حجر رحمه الله في « التقريب » له رؤيه وكان كبار ثقات التابعين .

[٣٧] صحيح : أخرجه الشيخان البخارى (٢٣/٩) مسلم (٤٩٩٢) (٩٩/٦) (٨٢١) ، الترمذى (٢٦٦،٢٦٥/٨) ٢٩٤٣ وقال هذا حديث صحيح .

الأحرف السبعة ومتضمنة لما ثبت من القراءات المتوافرة في العرضة الأخيرة إذ أن المصاحف كانت خالية من النقط والشكل، فكانت محتملة للأحرف السبعة.

ليس معنى هذا أن كل مصحف منها مشتمل على جميع الأحرف المذكورة بل مجموعها مشتملة على الأحرف السبعة.

النُّقْطُ وَالشَّكْلُ :

لقد وقعت المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الأمصار موقع القبول والرضى في قلوب المسلمين . ونسخوا على ضوئها مصاحف متعددة وجميعها كانت خالية من النقط والشكل واستمرت هكذا حقبة من الزمان، حتى انتشرت الفتوحات الإسلامية واختلط اللسان العربي باللسان الأعجمي ، وكان الأعاجم يعسر عليهم النطق بكلمات القرآن حيث أنها كانت بلا نقط ولا شكل ، الأمر الذي جعل الأمراء والولاة يفكرون في وسائل تكفل صيانة القرآن من اللحن والتحريف .

وقد كان المخترع الأول لنقط الإعزاب أبو الأسود الدؤلي، وذلك بتكليف من زياد ابن أبيه بذلك. وقد تردد أبو الأسود في ذلك الأمر ، ولكنه رجع عن هذا التردد بعد ما سمع رجلاً يقرأ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ بسورة التوبة بجر اللام من رسوله، فقال معاذ الله أن يتبرأ الله من رسوله . فبدأ بإعراب القرآن بوضع نَقْطٍ يخالف مداد المصحف ، إذ جعل للفتحة نقطةً فوق الحرف، وللضمة نقطةً إلى جانب الحرف وللكسرة

نقطة أسفل الحرف. وجعل للنون نقتطتين متجاورتين. ثم أدخل على هذا النوع من النقط الإعرابي تحسينات وتفننوا فيه، وأدخلوا عليه من التعديل ما جعله على هذه الصورة التي نراها الآن .

وأما نَقَطُ الإعجام الذي يميّز الحروف المتماثلة رسمًا من بعضها مثل : ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ . وهكذا، فإن أرجح الآراء في أن الواضع له نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر، وذلك صيانة للقرآن من الخطأ الذي تفسى على السنة الكثيرين الداخلين في الإسلام، فَخِيفَ على القرآن أن تمتدّ إليه أخطاء المخطئين في النطق العربي، الأمر الذي حمل أمير المؤمنين عبدالمك بن مروان أن يعمل جاهدًا على إزالة هذا العبث فأمر الحجاج بن يوسف*، وكان واليًا على العراق، أن يزيل أسباب هذا التحريف عن القرآن. فكلف الحجاج اثنين من علماء المسلمين من الذين لهم قَدَمٌ راسخة في فنون العربية وأسرارها بوضع علامات تميّز الحروف من بعضها ، فوضعا النُّقَطُ المسمى بنقط الإعجام وفي ذلك ضمان لسلامة القرآن من التحريف والتغيير. وكان لون هذا النقط يماثل لون المصحف ليتميز عن نقط أبي الأسود الدؤلي المغاير لرسم

* الحجاج بن يوسف الثقفي كان واليًا ظالمًا غاشمًا ، قال الجافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٢/٢١١) نقلًا كان مفلسًا في دينه قال طاوس عجيت لمن يسميه مؤمنًا وكفره جماعه منهم سعيد بن جبير والنخعي ومجاهد وعاصم بن أبي النجود والشعبي وغيرهم . قلت : ودع عنك من يلبسون الحق بالباطل أمثال المدعو صاحب كتاب « الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه» فضلًا عن أنه ليس صادقًا فيما ادعاه من دكتوراه !

قال الشيخ ابن عثيمين في شرحه « لرياض الصالحين» (٧/١٢٥) وكان الحجاج جيدًا في اللغة العربية فهو الذي شكل القرآن وهذه من حسناته وإن كان له سيئات كثيرة .

المصحف . وعليه فإن النقط الأول المسمى بنقط الإعراب كان المخترع له أبو الأسود الدؤلي والنقط الثاني المسمى بنقط الإعجام كان الواضع له نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر .

وفي العصر العباسي، ظهر الخليل بن أحمد البصري فأخذ نقط أبي الأسود الدؤلي وجعل يطور فيه إذ جعل الضمة واوًا صغيرة تكتب فوق الحرف، والفتحة ألفًا صغيرة مبطوحة فوق الحرف ، والكسرة ياءً صغيرة تكتب تحت الحرف، ثم وضع للشدة علامة رأس الشين وللسكون علامة رأس الخاء ، وعلامة للمدّ وعلامة للروم والإشمام . وقد زاد على هذه العلامات من التحسين ما جعلها على حالتها التي نراها الآن عليها .

ولقد كان لهذا العمل الجليل أحسن الأثر وأجله في حفظ كتاب الله تعالى وحقًا إذ يقول : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

تقسيم المصحف وتجزئته :

على ضوء ما سبق عرفنا أن المصاحف كانت خالية من النقط والشكل ثم تم نقطها وشكلها على نحو ما بينا . وأيضًا ، فإنها كانت غير مقسمة إلى أجزاء أو أحزاب أو أرباع ، إذ كان كتاب المصاحف في الصدر الأول يضعون ثلاث نقط عند آخر كل فاصلة من فواصل الآيات إيذانًا بانقضاء الآية، كما كانوا يضعون لفظ (خمس) عند انقضاء خمس آيات ولفظ (عشر) عند انتهاء عشر آيات. وهكذا يعيدون لفظ خمس وعشر مع تكرار هذا العدد

من الآيات في كل سورة حتى نهاية السورة. يؤخذ هذا من قول قتادة « بدلوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا » كما كان بعضهم يضع السورة ويذكر كونها مكية أو مدنية إلى أن قامت طائفة من العلماء فقسمت القرآن ثلاثين قسماً وأطلقوا على كل قسم منها اسم الجزء، ثم قسموا الجزء إلى حزبين، وقسموا الحزب إلى أربعة أقسام كل قسم منها يسمى ربعاً.

وأول من أمر بذلك المأمون العباسي ، وقيل إن الذي فعله هو الحجاج * الثقفى أخذاً من عمل الصحابة في وضع أسماء السور وباجتهاد منه في هذا التقسيم، ولذلك نجد ابتداء الربع في وسط قصة مثلاً، ومن هنا نستطيع أن نحكم بأن اتباع هذا التقسيم ليس بلازم ، ولا حرج في مخالفته، بل للقارئ أن يختم قراءته عند تمام الكلام، سواء كان في آخر قصة وآخر سورة، ولا يلزم بنهاية الربع وبدايته ، فكثيراً ما يكون لبعض الجمل تعلق بآخر الربع السابق كما في قوله تعالى : ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ فإنها متعلقة بآية المحرمات من النساء، فلو وقفنا على آخر الربع لأدّى ذلك إلى عدم تمام الكلام ، ومثل ذلك كثير . ويبدو أن هذا التقسيم إنما كان لهدف تسهيل الحفظ على قارئ القرآن الكريم، خاصة في السور الطوال والله أعلم .

نتيجة هذا التقسيم :

وكانت نتيجة هذا التقسيم أن أصبح القرآن الكريم يشتمل

* انظر تعليق (ص ٧٢) .

على:

- عدد أجزائه ٣٠ جزءاً، الجزء حزبان .
- عدد أحزابه ٦٠ حزباً، والحزب ٤ أرباع .
- عدد أرباعه ٢٤٠ ربعاً .
- عدد آياته ٦٢٣٦ آية .
- عدد آياته المكية ٤٤٧٥ آية .
- عدد آياته المدنية ١٧٦١ آية .
- ابتداء نزول القرآن هو ليلة السابع عشر من شهر رمضان .
- مدة النزول في مكة ١٣ يوماً و ٥ أشهر و ١٢ سنة .
- مدة النزول في المدنية ٩ أيام و ٩ أشهر و ٩ سنوات .
- انتهاء النزول هو قرب وفاة النبي ﷺ

عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه

عدد السُّور :

أما عدد سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة، أولها الفاتحة وآخرها النَّاس . وهذا هو رأي جمهور العلماء . وقد حكى بعض العلماء فيه الإجماع .

وقيل : وثلاث عشرة، بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة، كما أخرجهُ أبو الشيخ بن حبان . وفي مصحف ابن مسعود مائة واثننا عشرة سورة لأنه لم يكتب المعوذتين . وفي مصحف أبي ست عشرة ، لأنه كتب في آخره سورة الحفد والخلف يعني القنوت ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك إلى آخره .

[٣٨] وأخرج البيهقي أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع، فقال : « بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونُثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرُك بسم الله الرحمن الرحيم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إنَّ عذابك الجدُّ بالكفار ملحق »

[٣٨] أخرجه ابن خزيمة (٢/١٥٥، ١٥٦) البيهقي (٢/٢١٠) وقال هذا مرسل ، وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيحاً موصولاً .

قلت: قول البيهقي رحمه الله مرسلأ . فقد أخرجه أبو داود فى «المراسيل» (ص ١٠٤) قال د/ مصطفى الأعظمى فى تعليقه على « ابن خزيمة» إسناده صحيح، وعزاه للشيوخ ناصر الألبانى .

وقال ابن جريج : « حكمة البسمة أنها سورتان في مصحف بعض الصحابة ».

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي إسحاق قال : « أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان ، فقرأ بهاتين السورتين إننا نستعينك ونستغفرك . وأخرج البيهقي وأبو داود في مراسيله عن خالد بن أبي عمران أن جبريل نزل بذلك على النبي (ﷺ) وهو في الصلاة، مع قوله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٨]. لما قننتَ يدعو على مُضَر - انتهى .

عدد الآيات والكلمات والحروف

وأما عدد الآيات فإن صدر الأمة وأئمة السلف من العلماء والقراء كانوا ذوي عناية شديدة في باب القرآن وعلمه ، حتى لم يبق لفظ ومعنى إلا بحثوا عنه، حتى الآيات والكلمات والحروف فإنهم حصروها وعدّوها . وبين القراء في ذلك اختلاف : لكنه لفظي لا حقيقي .

مثال ذلك أن قرء الكوفة عدوا قوله ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ آية، والباقون لم يعدّوها آية، وقرء الكوفة عدوا ﴿ قال فالحق والحق أقول ﴾ آية، والباقون لم يعدّوها آية، بل جعلوا آخر الآية ﴿ في عزة وشقاق ﴾ و ﴿ ولأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين ﴾ وهكذا عدّ أهل مكة والمدينة والكوفة والشام آخر الآية ﴿ والشياطين كل بناء وغواص ﴾ وأهل البصرة جعلوا آخرها ﴿ وآخرين مقرنين في الأصفاد ﴾ .

ولا شك أن ما هذا سبيله اختلاف في التسمية لا اختلاف في القرآن ، ومن هنا صار عند بعضهم آيات القرآن أكثر وعند بعضهم أقل ، لا أن بعضهم يزيد فيه وبعضهم ينقص، فإن الزيادة والنقصان في القرآن كفر ونفاق، على أنه غير مقدور البشر، قال تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾

فإذا علمت هذه القاعدة في الآيات ، فكذلك الأمر في الكلمات والحروف فإن بعض القراء عدَّ ﴿ في السماء ﴾ و ﴿ في الأرض ﴾ و ﴿ في خلق ﴾ وأمثالها كلمتين على أن «في» كلمة «والسما» كلمة وبعضهم عدّها كلمة واحدة فمن ذلك حصل الاختلاف، لأن من عدَّ ﴿ في السماء ﴾ وأمثاله كلمتين كانت كلمات القرآن عنده أكثر .

وعلى ضوء ذلك فإن عدد آي القرآن عند أهل الكوفة ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية، وعدد الكلمات سبع وسبعون ألفاً وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة، وأما عدد الحروف فقد عدّها بعضهم فقال ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ألفاً وستمائة وواحد وسبعون حرفاً .

هل ترتيب السور والآيات توقيفي :

من المتفق عليه أن ترتيب سور القرآن الكريم - كما هي عليه الآن في المصاحف - غير ترتيب نزولها على رسول الله (ﷺ) ، فإن كثيراً من السور المدنية التي نزلت بعد الهجرة وضعت في آخره .

وأما ترتيب السور على ما هي عليه الآن في المصاحف ، فقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : أن ترتيبها كان باجتهاد الصحابة وليس بتوقيف من الرسول (ﷺ) .

المذهب الثاني : أن ترتيب السور توقيفي فنقول عن رسول الله (ﷺ) إلا سورتي الأنفال وبراءة فإن وضعهما في موضعهما

كان باجتهاد سيدنا عثمان رضي الله عنه، ووافق الصحابة على ذلك.

المذهب الثالث : أن ترتيب سور القرآن كترتيب آياته وحروفه كان بتوقيف من الرسول (ﷺ) ، لا باجتهاد الصحابة، وهذا هو ما عليه جمهور العلماء وهو الذي نرجّحه والمعول عليه .

والأدلة على هذا المذهب كثيرة

[٣٩] من ذلك ما روي البخاري : « أن النبي (ﷺ) كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين فذكرها مرتبة كما هي في المصحف» .

[٤٠] كما روى مسلم أنه (ﷺ) قال : « اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران» فذكرهما مرتبتين .

قال أبو بكر الأنباري : « أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ، ثم فرّقه في بضع وعشرين سنة، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جواباً لمُستخبر، ويقف جبريلُ النبي (ﷺ) على موضع الآية والسورة، فاتّساق السور كاتّساق الآيات والحروف ، كله عن النبي (ﷺ) ، فمن قدّم سورةً أو أخّرها فقد أفسد نظم القرآن».

وقال البغوي* في شرح السنّة: « إن الصحابة رضي الله عنهم

[٣٩] صحيح : إنفرد به البخاري دون مسلم فأخرجه في « فضائل القرآن» (٦٢/٩) ٥٠١٧ .

[٤٠] صحيح : إنفرد به مسلم (٦/٨٩، ٩٠) ٨٠٤ دون البخاري وأخرجه أحمد (٥/٢٤٩) .

* البغوي رحمه الله في « شرح السنه » (٤/٥٢١، ٥٢٢) .

جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله ، من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً خوفاً ذهب بعضه بذهاب حفظته ، فكتبوه كما سمعوه من رسول الله (ﷺ) من غير أن قدموا شيئاً أو آخروا أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذه من رسول الله . وكان رسول الله (ﷺ) يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو عليه الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا . فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه ، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملةً إلى السماء الدنيا. ثم كان ينزل مفرقاً عند الحاجة ، وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة».

من كل ما تقدم يتبين أن ترتيب سور القرآن الكريم كان بتوقيف من رسول الله (ﷺ) وتعليم منه، وأنه (ﷺ) لم يلحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن كان القرآن الكريم كله مكتوباً مرتباً الآيات والسور ، وإن لم يكن مجموعاً في مكان واحد، بل كان مفرقاً على جريد النخل والرقاع وصحائف الحجارة ، حتى جاء الصحابة بعد ذلك فجمعوه في مكان واحد وهو المسمى بالمصحف.

فضل قراءة القرآن الكريم

من خصائص القرآن الكريم ، أن تلاوته عبادةٌ يُثابُّ عليها الإنسان ، وينال بها الأجر من الله تعالى . وهذه الخاصية ليست لغيره من الكتب السابقة.

وقد دلَّ على ذلك القرآن الكريم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ . لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٢٩-٣٠]

ففى هذه الآية الكريمة إشادة بالتألين لكتاب الله تعالى، وبيان لعظيم أجورهم، وكريم جزائهم.

وليس المراد بالتلاوة مجرد المرور بالكلمات، وترديدها على الأفواه من غير فكر ولا رؤية وإنما المراد بالتلاوة التي يصحبها التمعن والتدبر الذي ينشأ عنه الإدراك والتأثر، ولا شك أن التأثر يفضى بالقارئ لا محالة إلى العمل بمقتضى قراءته ولذلك أتبع الله تعالى القراءة بإقامة الصلاة وبالإنفاق سراً وعلانيةً من فضل الله ثم برجاء القارئ - بسبب ذلك - تجارةً لن تبور، فهم يعرفون أن ما عند الله فيها خير مما ينفقون ويتاجرون بها تجارة كاسبة، مضمونة الربح، يعاملون الله وحده، وهي أربح معاملة ويتاجرون بها تجارة تؤدى إلى توفيتهم أجرهم، وزيادتهم من فضل

الله تعالى، إنه غفور شكور يغفر التقصير ويشكر الأداء، وشكره تعالى كناية عن رضاه تعالى عن هؤلاء، وحسن جزائهم عنده.

وكما دلّ القرآن الكريم على فضل التلاوة، وعظيم الأجر، فقد دلت السنة المطهّرة على ذلك أيضاً وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة نذكر منها:

[٤١] عن ابن مسعود أن النبي (ﷺ) قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (ألم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» .

[٤٢] وعن عائشة أن رسول الله (ﷺ) قال: «الماهر بالقرآن مع السفرة البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران» .

[٤٣] وعن جابر، أن النبي (ﷺ) قال: «القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله إمامه، قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره، قاده إلى النار» .

[٤٤] وعن عبد الله بن عمرو: أن النبي (ﷺ) قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتلّ كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» .

[٤١] صحيح : سبق برقم ٣٦ .

[٤٢] صحيح : سبق برقم (٣) .

[٤٣] إسناده جيد: سبق برقم (١٧) .

[٤٤] صحيح : أحمد (١٩٢/٢)، (٤٠/٣)، أبو داود ١٤٦٤، الترمذى ٢٩١٤، الحاكم (٥٥٢/١)، قال الألبانى في «صحيح أبى داود» (٢٧٥/١) : حسن صحيح .

[٤٥] وعنه أن النبي (ﷺ) قال: «من قرأ القرآن، فقد استدرج النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من، وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله.»

[٤٦] وعن أنس أن النبي (ﷺ) قال: «إن لله أهلين من الناس» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته.»

والمراد بقارئ القرآن: الحافظ، أو المداوم على القراءة مع التدبر والتجويد، أو القارئ المرتل على قدر فهمه أما الذي يتغنى بالقرآن، أو يؤجر نفسه لقراءته والتغنى به فقد ارتكب إثماً مبيهاً، أما ما جاء في فضل التغنى بالقرآن فقال الشافعي، يتغنى يعني: يستغنى، وبه قال أحمد بن حنبل واستنكر قراءة الألحان جدلاً

[٤٧] وقد أخرج الترمذي عن عمران بن حصين أن النبي (ﷺ) قال: «من قرأ فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن ويسألون به الناس» .

[٤٥] إسناده ضعيف : سبق برقم (١٤)

[٤٦] سنده جيد: انظر حديث رقم (١١) .

[٤٧] صحيح لغيره : أخرجه أحمد (٤/٤٣٣، ٤٣٢) الترمذي (٨/٢٣٥، ٢٣٤) ، الطبراني (١٨/١٦٦) البغوي في « شرح السنه » (٤/٤٤٠، ٤٤١) .

قلت: إسناده ضعيف فيه علتان الأولى خثيمة بن أبي خثيمة البصرى ضعيف، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط على «شرح السنة» (٤/٤٤١) قال وخثيمة ابن عبد الرحمن لم يوثقه غير ابن حبان وقال ابن معين ليس بشيء قلت : وقد صرح الترمذي بأنه خثيمة البصرى، وليس هو خثيمة بن عبد الرحمن فليعلم . الثانية عنقه الحسن البصرى بالإضافة إلى أن ابن أبي حاتم قال ولا يصح سماعه من عمران بن الحصين ولا أبى هريرة ولا جندب ولا معقل بن يسار، ولم يجزم الشيخ الألبانى فى الصحيحة (١/٤٦١) بعدم سماعه من عمران بن الحصين لكن ذكر فى الصحيحة شواهد لصحة الحديث فراجعها برقم «٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٨» .

آداب تلاوة القرآن الكريم

للقرآن الكريم آداب يجب مراعاتها منها:

١- أن يكون القارئ على طهارة، لأنه أفضل أنواع الذكر، فهو مناجاة بين العبد وربّه، فلا بد أن يكون العبد طاهر الظاهر والباطن، كما يحرم على المُحدِّث حمل المصحف.

٢- اختيار المكان النظيف الذي يليق بمقام القرآن الكريم.

٣- استقبال القبلة، لأنه عبادة، والاتجاه إلى القبلة ادعى للقبول.

٤- استعمال السُّواك تطهيراً لfمه، لأنه الطريق الذي يخرج

منه القرآن قال ﷺ*

[٤٨] «إن أفواككم طرُق القرآن فطيّبوها بالسُّواك» .

★ قال ابن الصلاح رحمه الله المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية : إذا أردت رواية الحديث الضعيف بغير إسناد فلا تقل فيه : قال رسول الله ﷺ كذا أو كذا ، وما أشبه هذا من الألفاظ الجازمه بأنه ﷺ قال ذلك وإنما تقول فيه روى عن رسول الله ﷺ كذا وكذا أو بلغنا عنه كذا وكذا أو ورد عنه ، أو : جاء عنه ، أو : روى بعضهم ، وما أشبه ذلك . وهذا الحكم فيما تشك في صحته وضعفه ، وإنما تقول : قال رسول الله ﷺ فيما ظهر لك صحته .

[٤٨] ضعيف جداً : أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢٩٦/٤) وقال غريب ، وضعفه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (١٣٢/١) وقال أخرجه أبو نعيم في «الحلية» من حديث على ورواه ابن ماجه موقوفاً عن على وكلاهما ضعيف . وكذا وضعفه الحافظ في « تلخيص الجبير» (٧٠/١) .

٥- تدبر القرآن وتفهمه، لأن المقصود من القراءة هو العمل بها ولا يتحقق ذلك إلا بتدبر ما فيها، قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]

[٤٩] وعن حذيفة قال: صليت مع النبي (ﷺ) ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها، ثم آل عمران فقرأها، ثم النساء فقرأها، يقرأ مترسلاً إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مرّ بسؤال سأل، وإذا مرّ بتعوذ تعوذ .

٦- تحسين الصوت بالقراءة وتزيينه، لأنه أدعى لتأثيره على

النفوس

[٥٠] فقد روى * عنه (ﷺ) أنه قال: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» وفي رواية «حَسَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» .

[٥١] وفي حديث أبي موسى الأشعري وكان حسن الصوت، وسمعه الرسول (ﷺ) يقرأ القرآن فأعجبه فقال له: لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود وفي رواية أنه (ﷺ) قال لأبي

= قلت : اخرج ابن ماجة في سننه (١٠٦/١) موقوفاً . وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١٢٧/١) هذا اسناد ضعيف لانقطاعه، بين سعيد وعلى لضعف بحر روايه قلت : هو بحر بن كنيذ البصرى، ويغنى عنه أحاديث صحيحة في الصحيحين وغيرهما والله أعلم .

[٤٩] صحيح : أخرجه أحمد (٣٩٧/٥) ، وأخرجه مسلم (٦٢، ٦١/٦) ٧٧٢
[٥٠] إسناده جيد : أخرجه أحمد (٢٨٣/٤) ، وأبو داود (٣٤١/٤) ١٤٦٨ ، والنسائي (١٧٩، ١٨٠/٢) ، وابن ماجه (٤٦٢/١) ، والحاكم (٥٧١/١) كلهم عن البراء بن عازب رضى الله عنه . قال الألبانى فى الصحيحة (٤١٤/٢) : سكت عنه الحاكم والذهبي وإسناده جيد .

* تنبيه : روى من صيغ التمريض التى تفيد الضعف انظر تعلقنا (ص ٨٥) .

[٥١] صحيح متفق عليه : البخارى (٩٢/٩) ٥٠٤٨ ، مسلم (٨٠/٦) ٧٩٣ .

موسى: «لو رأيتنى وأنا أسمع قراءتك البارحة» فقال أبو موسى: «أما إننى لو علمت بمكانك لحبّرتك لك تحبيراً» أى لزيّنته وحسنّته.

٧- يُكره قطع القراءة لمكاملة أحد، ما لم تكن هناك ضرورة قصوى تستدعى ذلك، لأن كلام الله لا ينبغى أن يؤثر عليه كلام غيره، ولذلك جاء فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما: كان إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، فقارئ القرآن إنما يتكلم مع الله عز وجل، وليس من الأدب أن ينشغل الإنسان بشئ وهو يتكلم مع ربه عز وجل،

[٥٢] ولذلك جاء فى بعض الأحاديث «من أراد أن يتكلم مع الله فليقرأ القرآن» .

كما ينبغى * على القادم على قارئ القرآن أن لا يسلم عليه حتى يفرغ من قراءته، فقد حدّد * * فى السنّة النهى عن التسلم

[٥٢] ضعيف جداً : سبق برقم ٧.

قال الألبانى فى « السلسلة الصحيحة » (٦/٩٩٩) : وفى الحديث دلالة صريحة على أن رد السلام من المصلى لفظاً كان مشرعاً فى أول الإسلام فى مكة ثم نسخ إلى رده بالإشارة فى المدينة، وإذا كان كذلك ففيه استحباب إلقاء السلام على المصلى..... وعلى ذلك فعلى أنصار السنّة التمسك بها والتلطف فى تبليغها وتطبيقها فإن الناس أعداء لما جهلوا ، ولا سيما أهل الأهواء والبدع منهم .
قال النووى رحمه الله فى « التبيين فى آداب حملة القرآن » (ص ٧١،٧٠) قال الامام أبو الحسن الواحدى . الاولى ترك السلام على القارئ لاشتغاله بالتلاوة قال فإن سلم عليه إنسان كفاه الرد بالإشارة قال فإن أراد الرد باللفظ رده ثم استأنف الاستعاذه وعاود التلاوة . وهذا الذى قاله ضعيف والظاهر وجوب الرد باللفظ .

★ بل لا ينبغى ، فالسنّة متضافرة بفضل الله تعالى على إفشاء السلام .

★★ بل لم يحدّد فى السنّة النهى، إنما حدّد فيها إفشاء السلام حتى على المصلى . =

على قارئ القرآن الكريم، حتى لا تقطع عليه قراءته.

٨- من الآداب أن يقرأ القارئ على حسب ترتيب المصحف، لأن ترتيب المصحف على هذه الكيفية كان بتوقيف من رسول الله - عن جبريل عليه السلام - عن رب العزة جلّ وعلا روى عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوساً فقال: ذاك منكوس القلب.

٩- يجب الاستماع لقراءة القرآن وحسن الإنصات وعدم التكلم مع أحد أثناء القراءة ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

١٠- السجود عند قراءة الآية سجدة أو سماعها، ويشترط لهذه السجدة أن يكون الإنسان طاهراً، مثلها في ذلك مثل الصلاة تماماً.

١١- يُسنّ الترتيل في القراءة وعدم الإسراع، لأنه أدعى لفهم القرآن وتدبر معانيه، قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤].

[٥٣] وروى عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها وصفت قراءة النبي (ﷺ) قراءة مفسرة حرفاً حرفاً.

= روى البزار (١/٢٦٨ كشف الاستار) عن أبي سعيد الخدري، أن رجلاً سلم على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فرد النبي ﷺ إشارة، فلما سلم قال له النبي ﷺ: إنا كنا نرد السلام في صلاتنا فنهينا عن ذلك» وسنده حسن - انظر الصحيحة» (٦/٩٩٨).

[٥٣] ضعيف : سبق برقم ٣٣ .

١٢- الخشوع والبكاء أو التباكي عند قراءة القرآن أو سماعه لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقَانَهُ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنُنزِّلَهُ تَنْزِيلًا﴾ * قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٦، ١٠٧].

[٥٤] وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «قال رسول الله ﷺ: اقرأ القرآن، فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال إنني أحب أن أسمع من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا جئت إلى هذه الآية ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ قال حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان» رواه البخاري ومسلم.

[٥٥] ١٣- يُسَنُّ الدعاء عند ختم القرآن لما روى عنه (ﷺ) أنه قال: «من ختم القرآن فله دعوة مستجابة».

نسأل الله تعالى أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وشفيعاً لنا يوم يقوم الناس لرب العالمين.

[٥٤] صحيح: أخرجه البخاري (٢٥٠/٨) ٤٥٨٢، (٩٨/٩) ٥٠٥٥، مسلم (٨٧/٦) ٨٠٠. وصریح فی عدم مشروعیه «صدق الله العظيم» بعد الفراغ من القراءة راجع المقدمة (ص ١٧) فائدة رقم ٤.

[٥٥] ضعيف: أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥٩/١٨) عن العرياض بن ساريه رضي الله عنه، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٢/٧) رواه الطبراني وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف.

تنبيه: لم يثبت في هذا الباب شيء عن النبي ﷺ والاجتماع: وتخصيص الدعاء لختم القرآن ليس من السنة والله أعلم.

البسمة وحكمها

البسمة: مصدر بَسَمَلَ إِذْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ أَوْ إِذَا كَتَبَهَا فَهِيَ بِمَعْنَى الْقَوْلِ أَوْ الْكِتَابَةِ ثُمَّ صَارَتْ حَقِيقَةً عُرْفِيَّةً فِي نَفْسِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا وَبَسَمَلَ مِنْ بَابِ النَّحْتِ، وَهُوَ أَنْ يُخْتَصَرَ مِنْ كَلِمَتَيْنِ فَأَكْثَرَ كَلِمَةً وَاحِدَةً بِقَصْدِ إِجْزَاءِ الْكَلَامِ، وَهُوَ مِنْ غَيْرِ قِيَاسٍ وَمِنْ الْمَسْمُوعِ، مِنْهُ: سَمَعَلٌ إِذَا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَحَوْقَلٌ إِذَا قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» وَهَيْلَلٌ إِذَا قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَمْدٌ لِلَّهِ إِذَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحَيْعَلٌ إِذَا قَالَ: «حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ» «حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ» وَهُوَ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّهُمْ مَعَ كَثْرَتِهِ يَعْدُونَهُ مِنَ الْعَيُوبِ.

قال بعضهم : إنه لغة مولدة.

وقال الماوردي : يقال لمن بَسَمَلَ مُبَسِّمٌ وهى لغة مولدة.

والبسمة ليست من القرآن عند المالكية، وآية من كل سورة عند الشافعية اتفاقاً عندهم فى أول الفاتحة وعلى الأصح فى غيرها.

وآية من القرآن أنزلت للفصل بين السور ليست من الفاتحة ومن كل سورة على المرتضى عند الحنفية ومن المشهور عن الإمام أحمد.

والخلاف فى غير البسمة التى فى وسط سورة النمل، وأما هى فبعض آية منها بلا خلاف.

ووجه الخلاف بين القراءة فى إثبات البسمة وحذفها أن القرآن نزل على سبعة أحرف ونزل مرّات متكرّرة فنزلت البسمة فى بعض الأحرف ولم تنزل فى بعضها فإثباتها قطعى وحذفها قطعى وكل منهما متواتر فى السبع - فمن قرأ فهى ثابتة فى حرفه متواترة إليه ثم منه إلينا ومن روى عنه إثباتها وحذفها فالأمران تواتراً عنده بل بأسانيد متواترة - وبهذا يجمع بين الأحاديث الواردة فى حذفها - وبه كما قال بعض العلماء قد يرتفع الخلاف بين أئمة الفروع ويرجع النظر إلى كل قارئ من القراء بانفراده فمن تواترت فى حرفه تجب على كل قارئ بذلك الحرف وتلك القراءة فى الصلاة بها وتبطل بتركها أياً كان وإلا فلا ولا ينظر إلى كونه شافعيّاً أو مالكيّاً أو غيرهما.

ولا خلاف بين العلماء أنّها بعض آية من النمل، كما أنّه لا خلاف بين القراء فى إثباتها أول سورة الفاتحة سواء وصلت بالناس أو ابتدئ بها، لأنها وإن وصلت لفظاً فهى مبتدأ بها حكماً. وقد أجمع القراء السبعة على الإتيان بها عند الإبتداء بأول كل سورة سوى سورة براءة، وذلك لكتابتها فى المصحف.

وقد اختلف فى حكم الإتيان بالبسمة فى سورة براءة.

فذهب ابن حجر والخطيب إلى أن البسمة تحرّم فى أولها، وذلك لعدم كتابتها فى المصحف لأنها نزلت بالسيف وتكره فى أثنائها.

وذهب الرملى ومُشايعوه إلى أنها تُكره فى أولها وتُسَنّ فى أثنائها.

أوجه ما بين السورتين:

إذا وصل القارئ سورةً بسورةٍ أخرى جاز له ثلاثة أوجه:

١- قطع آخر السورة الأولى عن البسملة والسورة التي بعدها، ويسمى قطع الجميع.

٢- قطع آخر السورة عن البسملة، ووصل البسملة بأول السورة.

٣- وصل الجميع.

ولا يجوز وصل البسملة بآخر السورة مع الوقف عليها، حتى لا يتوهم إلى البسملة.

الأوجه التي بين الأنفال والتوبة :

من المعروف أن سورة التوبة ليس في أولها بسملة، ولعل الحكمة في ذلك هو أن هذه السورة كانت حرباً على المشركين، بعد أن تفضوا عهودهم مع رسول الله (ﷺ)، فأمر الله تعالى رسول الله (ﷺ) أن يقاتلهم كافةً كما قاتلوا المسلمين، والبسملة آية رحمة، والشدة والرحمة لا يجتمعان في وقت واحد، ومن هنا بدئت السورة بغير بسملة.

وللقارئ بين هاتين السورتين ثلاثة أوجه:

الوقف، والسكت، والوصل بدون بسملة.

والفرق بين الوقف والسكت: أن الوقف عبارة عن قطع

القراءة مدةً مع التنفس، أمّا السكت فبدون تنفس.

الإِسْتِعَاذَةُ*

على القارئ إذا بدأ يقرأ شيئاً من القرآن الكريم أن يبدأ قراءته بالإِسْتِعَاذَةَ.

والإِسْتِعَاذَةُ : مصدر استعاذ أى طلب العوذ والعياذ ويقال للُّجَأِ:

التعوُّذ وهو مصدر تعوَّذ بمعنى فعل العوذ - ومعنى العوذ والعياذ فى اللغة اللُّجَأُ والامتناع والاعتصام، فإذا قال القارئ: أعوذ بالله فكأنه قال: ألجأ وأعتصم وأتحصن بالله ثم صار كل من التعوُّذ والاستعاذة حقيقة عرفية عند القراء فى قول القارئ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أو غيره من الألفاظ الواردة فإذا قيل لك تعوَّذ أو استعذ، فالمراد: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. والتعوُّذ ليس من القرآن بالإجماع، ولفظه لفظ الخبر ومعناه الإنشاء أى اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم .

* قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله فى « تصحيح الدعاء » (ص ٢٧٣) :-
 « وهى ليست آية من القرآن بإجماع ، والإجماع أيضاً على مشروعية ابتداء القارئ لكتاب الله بالإِسْتِعَاذَةَ فيقول « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » .
 قلت : ومن شاء الوقوف على أحكام الاستعاذة فليراجع « القذاذة فى تحقيق محل الاستعاذة » للسيوطى رحمه الله (١/٢٩٧) وهى ضمن رسائل « الحاوى للفتاوى».

حكماها:

اتفق العلماء على أن الإستعاذة مطلوبة من مرید القراءة واختلفوا بعد ذلك فى هذا الطلب هل هو على سبيل الوجوب أو على سبيل النَّدْب.

فذهب جمهور العلماء وأهل الأداء إلى أنه على سبيل النَّدْب وقالوا: إن الاستعاذة مندوبة عند إرادة القراءة وحملوا الأمر فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨] على سبيل «النَّدْب» فلو تركها القارئ لا يكون آثمًا .

وذهب بعض العلماء إلى أنه على سبيل الوجوب.

وقالوا: إن الاستعاذة واجبة عند إرادة القراءة وحملوا الأمر فى الآية السابقة على «الوجوب».

وقال ابن سيرين وهو من القائلين بالوجوب: لو أتى القارئ بها مرة واحدة فى حياته كفاه ذلك فى اسقاط الوجوب عنه.

وعلى مذهب القائلين بالوجوب لو تركها القارئ يكون آثمًا.

صيغتها:

المختار لجميع القراء فى صيغتها «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» لأنها الصيغة الواردة فى سورة «النحل» ولا خلاف بينهم فى جواز غير هذه الصيغة الواردة عن أهل الأداء سوا نقصت عن هذه الصيغة نحو «أعوذ بالله من الشيطان» أو زادت نحو «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم» إلى غير ذلك من الصيغ الواردة عن أئمة القراءة.

كيفيةها:

روى عن نافع أنه كان يخفى الاستعاذة في جميع القرآن الكريم، وروى مثل هذا عن حمزة أيضاً، وروى عن خلف عن حمزة أنه كان يجهر بها أول الفاتحة خاصة ويخفيها بعد ذلك في جميع القرآن، وروى عن خالد أنه كان يجيز الجهر والإخفاء جميعاً ولا ينكر على من جهر ولا على من أخفى.

مواضع الإخفاء أربعة:

الأول: إذا كان القارئ يقرأ سراً سواء أكان منفرداً أم في مجلس.

الثاني: إذا كان خالياً وحده سواء أقرأ سراً أو جهراً.

الثالث: إذا كان في الصلاة سواء أكانت الصلاة سرية أم جهرية.

الرابع: إذا كان يقرأ مع جماعة يتدارسون القرآن كأن يكون في مَقرأة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة. وما عدا ذلك يُستحب فيه الجهر بها.

تتمة: إذا كان القارئ مبتدئاً بأول سورة، سوى سورة براءة، تعين عليه الإتيان بالبسملة كما سيأتى.

وحيث يجوز له بالنسبة للوقف على الاستعاذة، أو وصلها بالبسملة أربعة أوجه.

الأول: الوقف على الاستعاذة والبسمة، ويسمى قطع الجميع.

الثاني: الوقف على الاستعاذة ووصل البسمة بأول السورة ويسمى قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.

الثالث: وصل الاستعاذة بالبسمة والوقف عليها، ويسمى وصل الأول بالثاني وقطع الثالث.

الرابع: وصل الاستعاذة بالبسمة مع وصل البسمة بأول السورة، ويسمى وصل الجميع.

أما إذا كان مبتدئاً بأول سورة براءة فيجوز له وجهان:
الأول: الوقف على الاستعاذة، والبدء بأول السورة بدون بسمة.

الثاني: وصل الاستعاذة بأول السورة بدون بسمة أيضاً فائدة: لو قطع قراءته لعذر طارئٍ قهري كالعطاس أو التنحج أو الكلام يتعلق بمصلحة القراءة لا يعيد الاستعاذة.
أما لو قطعها إعراضاً عن القراءة، أو الكلام لا تعلق له بالقراءة ولو ردّ السلام فإنه يستأنف الاستعاذة.

مبادئ علم التجويد

لكل علم مبادئ عشرة لا بدّ من معرفتها قبل الخوض في المقصود، وهذه هي مبادئ علم التجويد.

معنى التجويد

التجويد في لغة العرب إحكام الشئ وإتقانه، يقال: جود فلان الشئ وأجاده إذا أحكم صنعه وبلغ به الغاية في الإحسان والكمال.

وأما في اصطلاح علماء التجويد فهو عبارة عن العلم الذي يبحث في الكلمات القرآنية، من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها .

قال الإمام ابن الجزرى:

«التجويد: مصدرٌ من جودَ تجويداً، والاسم منه الجودة ضد الرداءة يقال جودَ فلان في كذا إذا فعل ذلك جيداً، فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ، بريئة من الرداءة في النطق، ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح، وبلوغ النهاية في التحسين».

ولا شك أن الأئمة كما هم متعبدون بفهم معانى القرآن وإقامة حدوده فهم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية الأفضحية العربية التي لا تجوز مخالفتها، ولا العدول عنها إلى غيرها -

والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح وعدل إلى اللفظ الفاسد العجى، استغناءً بنفسه واستبداداً برأيه وحده واتكالا على ما ألف من حفظه، واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يفقهه على صحيح لفظه فإنه مقصر بلا شك وآثم بلا ريب، وناس بلا مرية.

[٥٦] فقد قال رسول الله (ﷺ) : «الدين النصيحة لله ولكتابه ولسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» .

أما من كان لا يطاوعه لسانه أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانه فإن الله لا يكف نفساً إلا وسعها.

ولهذا أجمع من نعلمه من العلماء على أنه لا تصح صلاة قارئ خلف أمي، وهو من لا يحسن القراءة، وعد العلماء القراءة بغير تجويد لحناً، وعدوا القارئ بها لحاناً.

فالتجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صفته، وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف،

[٥٧] وإلى ذلك أشار النبي (ﷺ) بقوله : «من أحب أن يقرأ

[٥٦] صحيح : أخرجه مسلم (٣٨،٣٧/٢) ٥٥ .

[٥٧] صحيح : أحمد (٤٤٥/١) ابن ماجة (٤٩/١) الحاكم (٢٢٧/٢)

(٣١٨،٣١٧/٣) وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي ، وقال الشيخ أحمد شاكر

في «تحقيق المسند» (١٢٨/٦) إسناده صحيح، وانظر الصحيحة برقم ٢٣٠١ .

قلت: وللحديث شاهد بل شواهد منها ما رواه أحمد في مسنده (٢٧٨/٤، ٢٧٩) عن

عمرو بن الحرث بن المصطلق رضى الله عنه . أخو جويرية بنت الحارث زوج

النبي (ﷺ) له ولابيه صحبه . انظر تهذيب الكمال (٥٦٩/٢١) .

القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد» يعنى عبد الله بن مسعود، وكان رضى الله عنه قد أعطى حظاً عظيماً فى تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أنزله الله تعالى وناهيك برجل أحب النبي (ﷺ) أن يسمع القرآن منه ،

[٥٨] ولما قرأ بكى رسول الله (ﷺ) كما ثبت فى الصحيحين .

موضوعه:

كلمات القرآن الكريم، قيل: وكذلك الحديث الشريف.

فضله:

علم التجويد من أشرف العلوم وأفضلها لتعلقه بأشرف الكتب وهو القرآن الكريم.

فائدته:

الفوز بسعادة الدنيا والآخرة،

[٥٩] قال (ﷺ) : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» .

استمداده:

من القرآن والسنة.

واضعه:

أئمة القراء، المتصل سندهم إلى رسول الله (ﷺ).

[٥٨] صحيح : سبق برقم ٥٤ .

[٥٩] صحيح : سبق برقم ٢٦ .

اسمه:

علم التجويد

مسائله:

قواعده وقضاياه الكلية التي يتوصل بها إلى معرفة أحكام الجزئيات.

غايته:

صون اللسان عن اللحن والخطأ في كلام الله تعالى
واللحن قسمان: جلي، وخفي.

أما الجلي: فهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخلّ بعرف القراءة، سواء أخلّ بالمعنى أم لا، كتغير حرف بحرف، أو حركة بحركة، وسمى جلياً لاشتراك القراء وغيرهم في معرفته، وهو حرام بأثم القارئ بفعله.

والخفي: هو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخلّ بالعرف دون المعنى، كترك الغنة، وقصر الممدود، ومد المقصور وهكذا وسمى خفياً لاختصاص أهل الفن بمعرفته، وهو مكروه معيب عند أهل الفن، وقيل يحرم لذهابه برونق القراءة.

حكمه:

العلم به فرض كفاية، والعمل به فرض عين على كل قارئ للقرآن الكريم، فالتجويد واجب على كل من يريد أن يقرأ شيئاً من القرآن الكريم، يُثاب القارئ على فعله، ويُعاقب على تركه، لأنه

هكذا أنزل على رسول الله (ﷺ) مجوداً مرتلاً، ووصل إلينا كذلك نقلاً عن الصحابة والتابعين، وتابعهم إلى يومنا هذا.

الأدلة على وجوب تجويد القرآن الكريم:

أولاً: من القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ [الفرقان: ٣٢].

فقد بين سبحانه وتعالى أن من حكمه تنزيل القرآن منجماً هي ترتيل القرآن وتجويده وهذا يدل على وجوب ترتيل القرآن والنطق به كما أنزله الله عز وجل.

وقال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل: ٤].

فإن المراد بالترتيل تجويد الحرف، وإتقان النطق بالكلمات فقد سئل علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن الترتيل فى هذه الآية فقال: الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف وقال بعض المفسرين: إيت بالقرآن فى تؤده وطمانينة وتدبر وتذليل اللسان على النطق بالحروف والكلمات متقنة مجودة بقصر ما يجب قصره، ومد ما يجب مدّه وتفخيم ما يتعين تفخيمه، وترقيق ما يتحتم ترقيقه، وإدغام ما يجيب إدغامه، وإخفاء ما يلزم إخفاؤه إلى غير ذلك من الأحكام.

وقوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ﴾ أمر، وهو هنا للوجوب لأن الأصل فى الأمر أن يكون للوجوب إلا إذا وجدت قرينة تصرفه عن

الوجوب إلى غيره من الندب أو الإباحة أو الإرشاد أو التهديد إلى غير ذلك فيحمل على ذلك لتدل عليه القرينة، ولم توجد قرينة هنا تصرفه عن الوجوب إلى غيره فيبقى على الأصل وهو الوجوب.

ثانياً : من السنة:

وكما دل القرآن على وجوب تجويد القرآن وترتيبه فقد دلت السنة على ذلك أيضاً من ذلك

[٦٠] قوله (ﷺ) «اقرأ القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنه سيجئ أقوام من بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم» .

والمراد بالقراءة بلحون العرب القراءة التي تأتي حسب سجية الإنسان وطبيعته من غير تصنع ولا تعمل، ولا قصد إلى الأنغام المستحدثة والألحان التي تذهب بروعة القرآن وجلاله.

والمراد بلحون أهل الفسق والكبائر القراءة التي تراعى فيها النغمات الموسيقية والتطريق والتلحين وإنما حذر النبي (ﷺ) من هذه القراءة لأن الشأن فيها أنها تكون ذريعة إلى التلاعب بكتاب الله تعالى بالزيادة فيه أو النقص منه، إما بتطويل المدّ فوق المقدار المقرر له أو تقصيره عن المقدار المذكور، أو بالمبالغة في الغنّ أو

[٦٠] ضعيف جداً: أخرجه الطبراني في الأوسط (١٨٣/٧) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٤٠/٢) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٦٩/٧) رواه الطبراني في الأوسط وفيه راو لم يسم وبقيّة أيضاً .

النقص فيه، أو بتوليد ألف من الفتحة وياء من الكسرة، وواو من الضمة إلى غير ذلك مما يترتب على القراءة بالأنغام والألحان الموسيقية من انحراف عن الجادة في القراءة، وبعد عن الصواب في التلاوة.

ومن أجل ذلك كانت القراءة بهذه الألحان مذمومةً ومحرمّةً شرعاً.

فإن قرأ القارئ بهذه الأنغام* الموسيقية، ولكن تحرّى الدقة في إتقان الحرف وتجويد الكلمات، وتحسين الأداء، ومراعاة حسن الوقف وابتداء، ولم ينحرف يمنةً أو يسرةً عن القواعد التي وضعها علماء القراءة، فلا بأس** بها.

ثالثاً: الإجماع:

وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة من عهد نزول القرآن إلى

* كبرت كلمة الأنغام الموسيقية حرام : وتكون أشد تحريمًا وجرمًا إذا كانت مع كتاب الله العزيز ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ [لقمان:٦] قال أهل العلم هو الغناء وغيره، وعن أبي مالك الأشعري سمع النبي ﷺ يقول : « ليكون من أمتي أقوام يستحلون الحرَّ والحريم، والخمر، والمعازف» رواه البخارى فى صحيحه تعليقا (٥١/١٠) ٥٥٩٠ ، وله حكم الإتصال .

قلت: مذهب الأئمة الأربعة تحريم المعازف، وانظر إلى هذا الحديث الشامل المرعب فيما أخرجه الطبرانى فى « الكبير » (١٥٠/٦) عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : «سيكون فى آخر الزمان خسف وقذف ومسح، إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر» قال الألبانى فى « صحيح الجامع» برقم ٣٥٥٩ : صحيح ،وراجع إن شئت«إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» لابن القيم رحمه الله ** بل هناك بأس و ١٠٠٠ بأس كما ذكرنا ، وكان يكفى لإغلاق هذا الشر المستطير إن نقول أن الحديث ضعيف جداً .

وقتنا هذا على وجوب قراءة القرآن قراءةً مجودةً سليمةً من التحريف والتصحيف، بريئةً من الزيادة والنقص، مُراعَى فيها ما يجب مراعاته فى القراءة من القواعد والأحكام، لا خلاف على ذلك بين المسلمين فى كل عصر.

من كل ما تقدّم يُستفاد أن تجويد القرآن وإخراج كل حرف من مخرجه وإعطاءه حقه ومستحقه أمر لا بد منه، ولذلك يقول الإمام الجزرى:

والأخذُ بالتجويد حتمٌ لازمٌ من لم يجودِ القرآنَ آثمٌ
لأنه به الإله أنزلَ وهكذا منه إلينا وصلا
وهو إعطاءُ الحروفِ حقَّها من صفةٍ لها ومستحقَّها
مكماً من غير ما تكلفِ باللطفِ فى النطقِ بلا تعسفِ

كيف تتعلم التجويد

التجويد له قواعد وأحكام ذكرها العلماء فى الكتب الخاصة به، فمن حيث الإحاطة والإلمام بها يجب على قارئ القرآن أن يراجع أى كتاب من هذه الكتب.

وأما التجويد العملي، وهو تطبيق هذه الأحكام على ألفاظ القرآن الكريم، فلا يمكن أن يؤخذ من المصحف، ولا من الكتب، وإنما يؤخذ بالتلقي عن الشيوخ المتخصّصين فى ذلك، لأن هناك أحكاماً لا يمكن أن تُعرف إلا بالتلقى مثل الروم والإختلاس، والإشمام، والإخفاء، والإدغام، والتسهيل، والمدّ، والتقليل، والإمالة وغير ذلك من الأحكام الدقيقة.

وللأخذ عن الشيوخ طريقتان:

الأولى: أن يستمع التلاميذ من لفظ الشيخ بأن يقرأ الشيخُ أمامَ التلاميذ وهم يسمعون وهذه طريقة المتقدمين.

الثانية: أن يقرأ التلميذ بين يدي الشيخ وهو يسمع وهذه طريقة المتأخرين.

والأفضل الجمع بين الطريقتين، فإن لم يتسع الوقت لهما، أو كان هناك مانع من الجمع بينهما فليقتصر على الثانية، لأنها أعظم أثراً وأجلاً فائدة في تقويم لسان الطالب وتمرينه على القراءة السليمة من الأولى.

من القرآن إلى الفرقان

أيها الأخ الكريم، القارئ ببصيرة وتدبر، ترى الهوة الواسعة المدى بين القرآن من حيث هو كلام الله القديم، وبين الفرقان من حيث كونه كلاماً، أنزله الله على قلب عبده محمد ﷺ.

فالقديم معجوزٌ عنه تماماً، ولا يمكن القرب منه بالعقل ولا بالوهم، ولا بأى نوع من المدارك البشرية.

ومن ثمّ كلامه وصفاته من حيث هي صفات ذاتية له تعالى، فذاك مجال لا قبلَ لأى إنسان باقتحامه ولا الجسارة عليه بالقول ولا بالخيال.

فكلّ ما خطر ببالك فهو هالك، والله تعالى بخلاف ذلك.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١].

فالقرآن المكتوب فى المصحف، المقروء كلاماً باللغة العربية له مميزات وخصائص من الإعجاز والشرف معروفة عند أهل العلم وأولى النظر، ومع ذلك فهو مفهوم للجميع، ويمكن لأى طائفة من الخلق أن تفهم منه على قدر مداركها.

وبينَ الفرقان والقرآن النبىُّ محمد ﷺ، لأنَّ الرسول محمد ﷺ، شخصية لها طرفان:

١- الطرف الأول لشخصيته نزولاً - الجانب البشري، وهو القريب لنا جميعاً، وهو الطور المعروف للناس عامة، بصفاته الخلقية الجميلة، وخلقه العظيم، ومواهبه الجبارة التي تحنوا العقول لها إجلالاً وإكباراً والجانب البشرى هذا قال عنه الحق جلّ وعلا:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة : ١٢٨]، أى من جنس بشركم.

وفى مكارم الأخلاق : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم : ٤].
وهى أعلى مرتبة فى الثناء والمدح، والخلق العظيم منحة وهبة فى العطاء الربانى لصفوة الخلق محمد ﷺ، ولمن اقتدى به.

والخلق العظيم وإن كان أعلى مرتبة فى الثناء، إلا أنه أيضاً الهدف السامى والحكمة من بعثة النبي ﷺ، فى قوله، أى النبى :
[٦١] «إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق».

٢- أما الطرف الثانى لشخصية الرسول ﷺ صعوداً، أنه الطور البعيد عن مداركنا البشرية، أعنى بذلك الجانب الروحى فى شخصية النبى (ﷺ).

[٦١] صحيح : أحمد (٢/ ٢٨١) البخارى فى « الأدب المفرد » برقم ٢٧٣، والبيهقى فى « شعب الإيمان » (٦/ ٢٣١)، الحاكم (٢/ ٦١٣) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى قال الألبانى فى صحيح « الأدب المفرد » (ص ١١٨) صحيح، وانظر الصحيحة برقم ٤٥.

قلت وله شاهد عن معاذ بن جبل بلفظ « وإنما بعثت على تمام محاسن الأخلاق أخرجه البيهقى فى «الشعب» (٦/ ٢٣١).

وهو طور القابلية لتلقى الوحي المباشر، أى هو الوجه المقابل للغيب، المستعد للجذب منه، وإفاضة ما جذبته وتلقاه على البشر بعد ترجمته إلى لغتهم، وتقريبه إلى أفهامهم، ومداركهم قرآناً كان، أو حكمةً، أو سلوكاً.

لذا كان معراجه مخالفاً تماماً لكل معاريج الأتقياء والمقربين، إذ كان بالروح والجسد، رداً على المنكرين.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء : ١]

فلفظُ بعبدِه يشمل الروحَ والجسد.

وكان بالخلوة فى الغار، وبالرؤيا الصالحة تأتى كفلق الصبح:

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح : ٢٧].

وبمشاهدة الآيات الكبرى ليلة الإسراء:

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم : ١٨]

والتقدم على الأمين جبريل أيضاً عند سُدْرَةِ المنتهى فى نفس الرحلة، حيث قرّر القرآن أن الرسول محمد ﷺ رأى جبريلَ مرتين فى صورته الحقيقية، له ستمائة* جناح، كما جاء فى التفسير.

المرّة الأولى: فى الصعود عندما توقّف منه وطلب إليه أن يتقدم هو.

* صحيح : متفق عليه البخارى (٦١٠/٨) ٤٨٥٧ ومسلم (٣/٣) ١٧٤. عن زر بن حبيش أخبرنى ابن مسعود أن النبى ﷺ «رأى جبريل له ستمائة جناح» .

والمرة الثانية: عند نزلة الرسول عند سدره المنتهى أيضاً
أى مرة صعوداً ومرة نزولاً، وقد أثبت القرآن ذلك:

﴿ وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى . عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ [النجم: ١٣-١٤].

إلى غير ذلك مما شاهده الخاصّ والعام.

ومع هذا كلّهُ فإن الوجه الغيبيّ لشخصية الرسول محمد ﷺ كان بحاجة إلى واسطة أخرى روحانية بحتة وكانت تلك الواسطة هي «جبريل الروح الأمين» الذي نقل القرآن من لوح العلم المحفوظ المكنون إلى رسول الإنسانية جمعاء بطريقة كانت تجهد الجانب البشري في شخصية النبي ﷺ وتفتنى عن كل شيء، حتى كان يتصبّب عرقاً في اليوم البارد من الشتاء.

ثم يبقى الجانب الغيبي الروحي: أى الطرف العلوى كما أشرنا، فى قمة من اليقظة والإدراك يتلقّى ويترجم حتى إذا ما أفاق جسده الشريف، وتيقظ طوره البشرى نطق بالآيات كما سمعها تماماً لا زيادة فيها ولا نقصاً، مصداقاً لقوله جلّ وعلا:

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ [الأعلى: ٦].

وقوله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾

[القيامة: ١٦-١٧].

والقرآن العظيم أحاطه الحق عزّ وجلّ، بسرّه المكنون، وأوصله إلينا، على قدر تحملنا وطاقتنا كبشر، لأنها تعالى: لو أنزله فى قمة سرّه، وحققة عظمتة لتصدعنا، ولسنا بأقوى من الجبل حينما

يبين لنا الحق سبحانه، حالّ الجبل، لو نزل عليه القرآن، في قوله تعالى:

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾

[الحشر: ٢١].

والخلاصة أن القرآن أنزل إلينا، محاطاً سره في اللفظ نفهمه بالتدبر، والسر لا ندركه.

ولا يظهر لنا كلفة فكأن الانتقال من القرآن إلى الفرقان كصوول التيار الكهربى إلينا فى الأسلاك مغطاة بالعوازل من الجلود وغيرها، فلو تكشفت ونزع عنها الغطاء لأحرقت كل من لامسها، هذا تقريب للعقل مع الفارق، والله المثل الأعلى.

إعجاز التلقى المحمّدى للقرآن

لعلنا أدركنا من البيان السابق، مدى تلك الهوة التى تفصل بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

ولعلنا أدركنا أن أقصى ما وصلت إليه البشرية باستعدادها الذى منحها الله تعالى إياه بمحض العناية الربانية، هو الخروج من نطاق العالم المنظور إلى مرتبة من مراتب العالم غير المنظور بحيث تكون مؤهلة لتلقى الخطاب الغيبي بوساطة الوحي، دون أن تدرك الكُنْهَ الحقيقى للكلام الذاتى القديم إلا بعد تَنَزُّله إلى اللوح المحفوظ ثم إلى الروح الأمين.

ولعلنا أدركنا أن ذلك لا يتم إلا لأكمل البشر، الجامع للكثيف واللطيف بحيث ينسجم هذان الضدان فى قوة الصحو والغيبة معاً بحيث يستخدم النبيُّ كلاً منهما فيما خُلق من أجله لا يتعداه إلى غيره، أى أنه الجامع لقمم الكمال الإنسانى التى لا نظير لها ولا يُتصوّر كمالٌ بعدها فى إنسان.

ولعلنا أدركنا أن هذا الكامل مع حظوته بأعلى قدر من العناية الإلهية، نجد أنه كان يعانى من آثار الجهاد الجسدى فى سبيل الوصول إلى تلك المرتبة من مراتب التنزّل الإلهى الكريم.

ومن هنا ندرك أن منتهى علم البشر من غير الأنبياء هو

الفرقان الذي تُرجم إلى كلمات عربية مبينة، بما لها من أسرار الجمال والإعجاز.

أما بين ذلك وبين تنزل الكتاب على قلب النبي محمد ﷺ، فلم يدركه مُدركٌ حتى الآن.

أعنى بتنزيل الكتاب، أي القرآن.

[٦٢] ومن المتواتر من أحاديث بدء الوحي على قلب النبي ﷺ، وصف بنفسه وقت نزول الوحي، أعنى الوحي بالقرآن أو الفرقان على قلبه، قرّر ﷺ أنه كان يسمع مثل صلصلة الجرس، كما كانت حالة صلصلة الجرس هذه هي أشد حالات الوحي عليه.

ولا نجد ما يشبه صلصلة الجرس في القرآن الكريم سوى الحروف المبهمّة التي أفتتحت بها بعض سور القرآن وتبلغ تسعاً وعشرين سورة.

فإذا ما رتلنا هذه الحروف حسب ما وصل إلينا من القراءات المأثورة عن النبي ﷺ : فإننا سنحصل بالفعل على ألحان مختلفة من صلصلة الجرس تماماً كما تنطق، فهي تختلف حدّةً وليناً، طولاً وقصراً، وعمقاً بعضها عن بعض، وسنحاول ذلك مكرّرين الحروف على عدد الحركات المقررة لكل حرف في علم التجويد، ثم تتبّع الحروف بالآيات التي تليها لنقيم دراستنا على أساسها.

[٦٢] صحيح : متفق عليه البخارى (١٨٠/٢)، (٣٠٤/٦) ٣٢١٥، مسلم (٨٨/١٥) ٢٣٣٣ عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي فقال : « أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشدُّ علىّ ثم يفصم عني وقد وعيته وأحياناً ملكٌ في مثل صورة الرجل فأعى ما يقول . »

١- ألف: ل ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]

٢- ألف: ل ا ا ا ا ا ي ي ي ي ي م

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران: ٢، ٣]

٣- ألف: ل ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م ص ا ا ا ا ا ا

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٢].

يلاحظ أن الدال في ص : مقلقلة .

٤- ألف: ل ا ا ا ا ا م ر ا ا

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ [يونس: ١].

٥- ألف: ل ا ا ا ا ا م ر

﴿ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١].

٦- ألف: ل ا ا ا ا ا م ر ا ا تلك آيات الكتاب المبين

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢].

٧- ألف: ل ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م ر ا ا

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الرعد: ١].

٨- ألف: ل ا ا ا ا ا م ر ا ا

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١].

٩- ألف: ل ا ا ا ا ا م ر ا ا

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ * رَبَّمَا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر: ٢].

١٠- ك ا ا ف ه ا ا ي ا ا ع ي ي ي ي ي ي ن ص ا ا ا ا ا ا

اد ﴿ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [مريم: ٢].
ويلاحظ أن الصاد مقلقة هنا أيضاً مثل صاد الأعراف، أى يتبع ذلك فتح خفيف.

١١- ط ا ا ه ا ا

﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ [طه: ٢].

١٢- ط ا ا س ي ي ي ي ي ي م م ي ي ي ي ي ي م

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [الشعراء: ٢].
يُلاحَظُ هنا الإقلاب فى قلب النون من سين ميماً كما هو مثبت
س ي ي ي ي ي ي ن.

فإنك تلاحظ أنها مثبتة بعد الإقلاب ميم لأن بعد النون ميماً
مدية أيضاً.

١٣- ط ا ا س ي ي ي ي ي ن ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ

مُبِينٍ ﴾ [النمل: ١].

١٤- ط ا ا س ي ي ي ي ي م م ي ي ي ي ي م

[القصص]

١٥- ألف: ل ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م

﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٢]

١٦- ألف: ل ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سِيغْلِبُونَ ﴾

[الروم: ٢، ٣]

١٧- ألف: ل ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴾

[لقمان: ٢، ٣]

١٨- ألف: ل ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [السجدة: ٢]

١٩- ي ا ا س ي ي ي ي ي ن

﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ [ياسين: ٢].

٢٠- ص ا ا ا ا ا ا د

﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ [ص: ١].

والدال سبق نظيرها: فى ص الأعراف: وص مريم

٢١- ح ا م ي ي ي ي ي ي م

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [غافر: ٢].

٢٢- ح ا م ي ي ي ي ي م تنزيلٌ من الرحمن الرحيم.

﴿ كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت: ٣].

٢٣- ح ا م ي ي ي ي ي ع ي ي ي ن س ي ي

ي ي ي ن ق ا ا ا ا ا ف.

﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[الشورى: ٣].

٢٤- ح ا م ي ي ي ي ي م

﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [الزخرف: ٢].

٢٥- ح ا م ي ي ي ي ي م

﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [الدخان: ٢].

٢٦- ح ا م ي ي ي ي ي م

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الجاثية: ٢].

٢٧- ح ا م ي ي ي ي ي م

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الأحقاف: ٢].

٢٨- ق ا ا ا ا ا ا ف

﴿ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ [ق: ١].

٢٩- ن و و و و و و ن .

﴿ وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم: ١].

أمامنا الآن أربع عشرة وحدة صوتية إذا رتّلناها كما هو موضح أمامنا، فإننا سنحصل بالفعل على أربعة عشر لونا من ألحان صلصلة الجرس، وهى على الترتيب:

ألم . ألمص . ألمر . الر . كهيعص . طه . طسم . طسين . يس . ص . حم . حمعسق . ق . ن .

وقد كرّر بعضها حتى تمت عدتها تسعاً وعشرين وحدة صوتية من ألحان صلصلة الجرس كان يسمعا الرسول ﷺ توعى روحه وعقله.

وهى اللغة الغيبية التى كان يتلقاها أولاً، فيشعر بشدة عنيفة ما بعدها من شدة.

ونحن نلاحظ أن الترجمة الغيبية لهذه الوحدات الصوتية المنبعثة من هذه الحروف المبهمة* هي أن هذه الحروف بهذا الصوت الذى سمعه النبي ﷺ هى القرآن وهى الكتاب المبين كما

★ قال القرطبي رحمه الله فى تفسيره (١٥٤/١) ذكر أبو الليث السمرقندى عن عمر وعثمان وابن مسعود أنهم قالوا : الحروف المقطعة من المكتوم الذى لا يُفسر . وقال أبو حاتم : لم نجد الحروف المقطعة فى القرآن إلا فى أوائل السور ، ولا ندرى ما أراد الله جل وعز بها .

قلت : وهذا مذهب ابن جرير الطبرى رحمه الله ، والحافظ ابن كثير رحمه الله . وقال الشيخ عبد الرحمن السعدى رحمه الله فى تفسيره (٧/١) وأما الحروف المقطعة فى أوائل السور ، فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعى ، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثاً بل لحكمه لا نعلمها .

قلت : هذا ما يجب الوقوف عليه دون اطناب فى شرح « صلصلة الجرس » بأن لها علاقة بالحروف فى أوائل السور .

كذا قال الإمام النووى فى « شرحه على مسلم » والحافظ ابن حجر فى « فتح البارى » والله أعلم .

هو واضح من الآيات المثبتة عقب تلك الحروف.

فهى الكتاب لا ريب فيه، وهى الكتاب الذى نزلَه مصدقاً لما بين يديه فى التوراة والإنجيل، وهى آيات الكتاب الحكيم، وهى آيات القرآن وكتاب مبين، وهى تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين، وهى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، وهى تنزيل من الرحمن الرحيم إلى آخر ما هو واضح ظاهر لا يحتاج إلى نقاش.

كما نلاحظ أن صوت صلصلة الجرس هذه ليست هى الطريقة التى اختص الله تعالى بها نبينا محمد ﷺ من دون الأنبياء بل هى الطريقة التى أنزل الله تعالى بها الكتب السماوية السابقة على القرآن إلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما هو مبين فى محكم التنزيل:

﴿حَمَّ . عَبَسَ . كَذَلِكَ يُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الشورى: ١-٣].

يتضح لنا من هذا أن كيفية الوحي للنبي محمد ﷺ، هى نفس كيفية الوحي للأنبياء السابقين، فهذه الحروف، لا بأعيانها المرسومة أمامنا، وإنما بلحنها وتوقعها الذى سمعه النبي ﷺ، من الغيب، هى جملة القرآن كله.

وهى الكتاب كما هو فى لغة الغيب المقدسة المنزهة عن النظير والمثيل ومن هنا كانت الشدة التى عبر عنها الرسول ﷺ، وأفصح عنها فى أحاديث بدء الوحي.

والله أعلى وأعلم.

مقاييس الإعجاز القرآني

١- جودة السبك. ٢- جمال الأسلوب.

٣- روعة الاستعارة والتشبيه. ٤- السهولة الممتنعة.

٥- الإخبار بالمغيبات. ٦- الإيجاز مع الكمال.

هذا وغيره مما هو مثله كل ما أمكن أن يصل إليه العلماء من دلائل إعجاز القرآن.

فهل هذا هو إعجاز القرآن؟!

مما نعلمه جميعاً أن القرآن تحدّى قوماً اشتهروا بالفصاحة والبلاغة، وهم يملكون من وسائل الإحساس ومقاييس الجمال، شيئاً واحداً رئيسياً هو الذوق العام البعيد المدى، ذلك الذوق الذي أنبتته البيئة الصحراوية الرائعة، ودعمه صفاء الحس، وقوة المدارك، كما هو واضح من فصول التاريخ الجاهلي المتشعب الأنحاء.

ولا يغيب عنّا أنهم كانوا لا علم لهم بالاستعارة ولا التشبيه ولا الحصر ولا القصر ولا بفنون البديع والمعاني والبيان، كل هذا منفيٌّ عنهم تماماً، إلا الفهم بالسليقة الفطرية.

إن الوليد بن المغيرة، حينما عبّر عن مشاعره نحو القرآن، قال: إنَّ له لَحَلَاوَة، وأن عليه لَطَلَاوَة، ثم استنتج من تلك الحلاوة

والطلاوة، أنه ليس بقول بشر، وهو بهذا القول قاداتجه مباشرة إلى الذوق لا إلى قواعد المقابلة وردّ الصدر على العَجْرُ وردّ العَجْزِ على الصّدر إلى غير ذلك مما لم يكن لمن أعجزهم القرآن به علم، فما الحلاوة والطلاوة إلا مجال الذوق والوجدان ولا شئ سوى الذوق والوجدان شعر به الوليد، ولكنه لم يستطع أن يحدد حقيقة الحلاوة والطلاوة، ولا معرفة مصدرهما تحديداً دقيقاً، من هنا مال بعض المحدثين إلى بحث موضوع إعجاز القرآن بعد دراسة فنون الموسيقى*، وتطبيقها على موسيقى القرآن.

وهذا الرأي على أى حال قريب من الحقيقة، إلا أنه ليس كل الحقيقة:

وهو خطوة واسعة تجاه الحقيقة، وعلى الباحث أن يقف فيها عند نقطة هي: فساد تعليل الجمال بالمقاييس الحسابية، لأن من عار الوجدان أن يُقال إن جمال الورد سببه أن حمرتها مركبة من اللونين الأبيض والأحمر بنسبة كذا إلى كذا، فليس فى هذا التعليل جمال ولا ما يمتّ إلى الجمال إلا بصلة متنافرة مع قواعد العلم.

لقد كان كفّار الجاهلية يخشون سماع القرآن، ويقولون لحاضريه ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦].

*قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين كان ينبغى صيانه هذه السطور عما يسمى بفنون...؟!

وكان بعضهم يضع أصبعيه في أذنيه ويستغشي ثيابه لئلا يسمعه، حتى ولو كان المسموع آيات تخلو من فنون البيان والمعاني والبديع، من آيات الأحكام والقوانين الشرعية فلماذا؟

الحقيقة والسرّ في ذلك أن العامل المؤثر المنبعث من القرآن هو روح القرآن، وهو السر المكنون الذي تحدثنا عنه سابقاً، فهو يصل إلى القلوب ويؤثر في المسامع روح عالقة بالصورة لا صورة جوفاء، وليست في ذوقه المادى المتمثل في الاستعارة والكناية وغيرها.

فالقرآن: حجج تدحض مذاهب الكفر.

ويرسم شرائع وقوانين للمؤمنين، وإخبار عن غيب.

ولكلّ لون من أصوله هذه روح، وله في مجموعته روح شامل قريب من منبع الفيض القرآنى الأوّل، أى يذاق ولا تعرف له تفاصيل، وهذا الروح القرآنى العام هو الذى استولى دون شك على الرسول محمد ﷺ، فى عهده الأوّل بالوحى حتى احتاج إلى الدثار فى جوّ مكة المصهور.

وهو الذى دعا رسول الله ﷺ إلى الحيرة والقلق حينما غاب عنه الوحي بعض الوقت، وينحصر فى اثنتين:

الأولى - روح القرآن:

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا ﴾ [الشورى: ٥٢].

الثانية - حاجته إلى الدثار:

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ [المدثر: ١-٢].

وهذا هو الشعور العلويّ بالقرآن، لا الشعور النازل به من مستوى البلاغة وعلومها.

والشعور العلوي هذا، أعنى روح القرآن، هو الذى أصبح نبعاً فياضاً فى شخصية النبي ﷺ، كما رتل القرآن بأمر ربّه فانسابَ نفسُ الشعور الذى أحسّ به واستنبطه واستجمعه مع ترتيله للكلمات المنطوقة إلى نفوس السامعين، فهزّ وجدانهم هزاً رقيقاً، ولكنه فى الواقع بالغ القوة فى النفاذ إلى الأعماق، وعصرها عصرأً عنيفاً وهذا ما خشيه كبراء قريش على أصاغرهم أن ينقادوا لهذا الروح، ويستسلموا لسلطان القاهر، ذلك الذى استفاضه الرسول ﷺ، من عالم الغيب إلى عالم الإنسان المشهود. لذا قلنا إن القرآن متعدد الأرواح، وله فوق ذلك روح شامل، أى أنه تلوين يعلوه تمكين.

والذى يشعر بالقرآن، أعنى بروح القرآن، صاحب تمكين فى تلوين أو صاحب تلوين فى تمكين.

والحقيقة فيه أن الروح الذى يحسه قارئ ﴿ وَالطُّورِ . وَكِتَابِ مَسْطُورٍ . فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ . وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ [الطور: ١-٤]. غير الروح الذى يحسه قارئ: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ١-٤].

وغير الرُّوح الذى يسيطر عليك وأنت تقرأ:
﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا . فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا . فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا . إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ . رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾
[الصافات: ١-٥].

وغير الروح الذى يأسرك وأنت تقرأ :
﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٣] إلى آخره
والخلاصة: أن هذه المشاعر الملونة ليست مشاعر البيان،
والمعانى والبديع، إنما هى روح القرآن المُعْجِز الذى لا تشابهه روح
فى كلام البشر.

وهو الشعور الذى كان يتسلل فى قوة إلى قلوب العرب،
فيعودون إلى كلامهم وأشعارهم فلا يجدون فيها هذا الروح.
وكانت قراءة النبى ﷺ، كما أثرت عنه ترتيلاً مخالفاً بذلك
إنشادهم لأشعارهم، ونرى، والله أعلى وأعلم، أن الحكمة فى أمر
الديان، للنبى ﷺ، بترتيل القرآن، فى قوله تعالى:
﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤].

ليكون استحضاره للروح العام للقرآن على أتم حالاته حتى
يتم له بذلك التمكن من الروح العام، مع تلوين أرواح القرآن التى
عبر عنها بعض الصحابة بالوجوه المختلفة للقرآن.

والأعظم من هذا أن الأوامر الإلهية الصادرة إلى النبى ﷺ
تتحرى الوقت الذى يكتمل فيه الاستجماع وتتهياً فيه الملكات

لنهاية استعدادها، فتحت النبي ﷺ على الترتيل فيها، وهو ما بعد نصف الليل:

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ . قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ١-٤].

وكان من أسباب ذلك تجديد الشعور بأرواح القرآن نزولاً، وتحديد الشعور بالروح العام صعوداً، حتى يبقى القرآن في القلوب على درجته من القوة والتأثير في نفوس التالين والسامعين في عصر الرسول ﷺ ، وعبر العصور والقرون. وقد فطن السادة الصوفية * إلى هذا السلوك فأوجبوا على أنفسهم قيام السَّحَر، وقرآن الفجر المشهود من منطلق هذه النصوص:

★ الصوفية : طريقة ضاللة حادت عن منهج الله عز وجل قال الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣] . ويقعون تحت الوعيد الشديد: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَرُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٩] . لأن الله أمرنا بقوله: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣].

قلت : وهؤلاء يتبعون الأولياء من دون الله : « إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً » ... تلك إذن قسمة ضيزى « يستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير، فالخير كل الخير الإسلام نحيباً ونموت عليه ، فقال لنا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] . « لم يقل سبحانه ولا تموتن إلا وأنتم «صوفيون»، والإسلام أعز ما يتشرف به، وكيف لا وقد قال الله تعالى على لسان خليل الرحمن: ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلِ ﴾ [الحج: ٧٨] ، فإذا بهؤلاء يقولون لنا صوفيه منسوبة إلى الصفاء، منسوبة إلى أهل الصفة الفقراء ، أو تكون نسبتها إلى الصوف الذى يدل على الخشونة فى العبادة والزهد فى الدنيا ، ولكن علماء اللغة =

- ١ - ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧].
- ٢ - ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨].
- ٣ - ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

وبقى أن تعرف، أخی المؤمن، أن هناك نوعاً من العلماء يسمون بالحرفيين، أى علماء النقل والعقل المنفصل عن وعى الروح، فهؤلاء إذا رتلوا القرآن، يغلب عليهم تأمل لغة القرآن وأساليبه، ولا يرتقون من هذا المنطلق إلى أرواح الآيات المختلفة، ولا إلى روح القرآن العام، وكأنهم لم يمرّوا على تسمية الرب جلّ وعلا للقرآن، روحاً ونوراً، وهدى، وضياءً، وكلّها معان، أسمى وأرقى من معانى الأساليب البلاغية القاصرة عن الوصول إلى سمو ورقى فى الفيض الربّانى فى أروع إعجاز بيانى لسرّ القرآن وهى عاجزة تماماً عن كشف الحجب عن سرّ الغيب فى كلام الربّ القديم فى علمه المكنون.

لماذا كان ترتيل القرآن عبادةً سامية؟

= لم يجدوا لها مصرفاً، وإن شئت فراجع معاجم اللغة العربية فلن تهتدى سبيلاً، إخوة الإسلام : شعارهم :

(١) دعاء غير الله ، فأكثر الصوفيين يدعون غير الله من الأموات.
(٢) أكثر الصوفية يعتقدون أن الله فى كل مكان فى ذاته، مخالفين القرآن ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ .

(٣) أغلب الصوفية يعتقدون أن الله خلق محمداً من نوره، وأنه خلق الأشياء من نوره ، وأن محمداً أول خلق الله ، وهذا كله مخالف للقرآن : ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ .

(٤) أكثر الصوفية يعتقدون أن الله خلق الدنيا لأجل محمد ﷺ وهذا مخالف للقرآن : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] . وهناك مخالقات كثيرة وعديده لهم نضرب عنها صفحاً خشية الإطالة.

هذا وإن كنا نعلم أن بعض الصوفية السالفة ، كانت على زهد وعباده وخير فيه دخن، ومن ذاك الدخن تسميتهم بالصوفية، وهى على كل حال أحسن من صوفية عصرنا، بل لا مقارنة.

إن قال دعاة العلم بالنقل والعقل، أعنى الحرفيين، أنه عبادة كما أمر الله بها، فقد حرموا وعجزوا عن استجماع روح القرآن، وتأثيرهم به فى السامعين.

إننا نسمع الآية من القارئ تلو الآية فنجد اختلافاً فى روح الأولى عنها فى الثانية وهكذا، من قارئ غير الآخر، فنشعر بأثرها فى النفوس، وما ذلك لأسباب * صوتية وتقاسيم موسيقية، وإنما هى نفحة القدرة العلية ومدى القدرة على استجماع أرواح القرآن مجتمعة أو متفرقة، وبقدر الشفافية والمنح تختلف قوة التأثير من شخص عنها فى الآخر والقرآن ذكّر وهو أعلى مراتب الذكر.

وإن كان فى تأملهم فى فنون البيان والمعانى والبديع، فليس فى تلك الفنون ما يمتّ للعبادة وللثواب، لا من قريب ولا من بعيد، فهى وسائل وليست غايات.

وليس لنصوص البلاغة المحفوظة تأثير الروح العام للقرآن، بأى حال من الأحوال، والقاعدة العامة هى:

أن الجزاء على الغايات وليس على الوسائل.

والسؤال هو: هل يستطيع الحرفيون، أن يعلّلوا لنا سبب كثرة البكّائين لسماع القرآن، أو لقراءته كما جاء فى القرآن فى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٢].

*أخى القارئ إنتبه: فهذه الكلمات تهـدم معنى الكتاب كله. بل هى لأسباب صوتية مع الخشوع، والدليل قوله ﷺ «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»

سبق برقم ٥٠.

وكما حدث في عهد النبي ﷺ، وعلى رأسهم الصديق الأكبر رضى الله عنه.

هل كانوا ييكون من براعة التشبيه والاستعارة، أم من قوة البرهان، بل كانوا ييكون للإعجاز الروحي في سرّ الفيض القرآني المكنون وهذا هو الإعجاز الحق، الممثل في روح القرآن.

هذا هو القرآن الذي تصدّع الجبال من خشية الله، إذا أنزل القرآن عليها.

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

هذا هو السمّت الذي استوقف النبي ﷺ، على باب ابن مسعود ليستمع إليه وهو يرتل القرآن، ويوصى أصحابه بأن يحذوا حذوه في القراءة.

فلا شيء إذن يحجب النفس عن تلقى فيض الحكمة إلا ما تعانیه النفوس من ران الإثم وكدر الذنب، أي إثم وأيّ ذنب كان.

والحقيقة: أن التوحيد، في كل شيء قد غلب على النفس فاندرج الروح في النفس، واندرج السرّ وسرّ السرّ فيها فتوحّدت النفس، وتوحّد نظرها، وتحدّد قصدها، وأصبحت تبصر بعين الحقيقة ونور اليقين، فتسمو بالروح إلى الأعلى فعادت إلى صاحبها بطرائف الحكمة، من غير أن تتلقى من عالم علماء.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

والخلاصة: أن في القرآن: هدى للمتقين.

وما الهدى إلا النور، فلا هدى بغير نور، وما ذلك النور إلا روح الملائة الأعلى للنور الذى نشهده جميعاً.

فما هو إلا نور القلب الكاشف، وما هو إلا نور فياض على الكون دائماً، ولكن لا يتلقاه ويدركه إلا المتقون.

وما التقوى إلا اتخاذ وقاية من غضب الله تعالى، أو وقاية من ظلمة الأغيار، أعنى شطحات القلوب شكاً فى قدرة علام الغيوب، فإنه مانع للنور.

ولا تكون تلك القلوب صاحبة النفوس الكاشفة التى تعد أصحابها لتلقى نور الهدى، أو نور الكشف، أو نور الحكمة، أو نور الغيب، أو ذوق الكتاب العزيز أو الإحساس بروح الغيب المعجز إلا بالإيمان بالغيب.

ونلخص ذلك فى الإتي:

١- الإيمان بالغيب ابتداءً إيماناً مطلقاً دون اعتراض، ولا محاولة للجدل، ولا إقحاماً للنفس فى فهم كلفيته.

٢- الانقياد والتسليم إلى انتهاج منهج تضمن بضعا وسبعين شعبة أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق.

﴿الْم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة : ٢،١] .

وجوه الإعجاز في القرآن

اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون معجزة الرسالة الخاتمة والإية الدالة على صدق الرسول في التبليغ عن ربه هي القرآن الذي جمع بين البيان الواضح، والإعجاز القاطع لحجة العناد والجحود، إنما حباه الله تعالى بهذه الخاصية لتكون سبيلاً إلى استمرارية التبليغ بعد الرسول ﷺ واستمرارية وسائل الإقناع على مدى العصور والأزمنة.

وكلما انطوى سجلّ حقب من الزمان، كلما انجلى سرٌّ جديد من إعجاز القرآن، ومهما بحث الباحثون واغترف الشاربون من فيض ينابيع السرّ المكنون، أعنى القرآن، ما أخذوا منه إلا ما شاء الله لهم أن يأخذوا وعلى قدر ما أودع الله في كل قلب بصائر في النور وصدق الحق سبحانه، إذ يقول:

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٨٥].

وقوله تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧].

فمن فيض الإعجاز الربّاني في القرآن، أنه إذا افترضنا أن أشجار الأرض جميعاً صنّعت أقلاماً وكتب الكاتبتون جميعاً كل

على حسب ما وهبه الله من الإدراك العلمي واستنباط المعانى والأحكام وبقدر ما أوتى كل كاتب من قوة وجهد على الكتابة من حيث الحصر والتكوين ما نفذت كلمات الله، أى ما استطاعوا حصرها ولا فهم أسرارها.

واختصاراً للوقت وحصراً للفائدة إن شاء الله تعالى نوجز أوجه الإعجاز القرآنى فى ما يلى:

أولاً: الموازنة الدقيقة بين اللفظ والمعنى:

وحول هذا المعنى يقول العلامة ابن عطية:

إذ ترتيب اللفظة من القرآن، علم الله بإحاطته، أى أن اللفظة تصلح أن تلى الأولى وتبين المعنى بعد المعنى، وهذا النظم البديع من أول القرآن إلى آخره، والبشر يعمّم الجهل والنسيان والذهول.

وكتاب الله تعالى، لو نُزعت منه لفظة، ثم أُدير لسان العرب أجمع على أن يأتوا بلفظة أحسن منها، لم يوجد، ولعجزوا.

وقد أكمل ابن سراقه هذا المعنى فقال: إن من اقتصر على معانيه وبدّل حروفه أذهب رونقه، ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل فائدته، فكان ذلك أبلغ فى الدلالة على إعجازه.

أما الفخر الرازى، فقد أدخل فى هذا الباب علم مناسبات الآيات والسور، وارتباط بعضها ببعض حتى صارت شيئاً واحداً، وبناءً متيناً لا خلل بين أجزائه، حتى قال: إن الإعجاز يكاد ينحصر فى هذا المعنى الذى لا يوجد أبداً فى كلام البشر.

ثانياً: تفرد القرآن بطريقة بيانية غير طرق العرب

وفى هذا المعنى يقول الأصفهاني في تفسيره:

بيان كون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام، ثم

بيان هذا النظم مخالف لنظم ما عداه، فمراتب تأليف خمس:

١- ضمّ الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصل على

الكلمات الثلاثة: الإسم-والفعل- والحرف.

٢- تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل على

الجملة المفيدة ويسمى هذا منثور الكلام.

٣- ضمّ بعض ذلك إلى بعض ضمّاً به مبادٍ ومقاطع ومداخل

ومخارج، ويقال لهذا المنظوم.

٤- أن يعتبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له

المسجع.

٥- أن تجعل له مع ذلك وزن، ويقال له، الشعر إلا أن الشعر

يختص بالقافية.

أمّا محكم التنزيل، فيميز بالفاصلة.

والمنظوم إمّا محاورَةً ويقال له الخطابة، وإمّا مكاتبَةً ويقال له

الرسالة، فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام.

ولكلّ من ذلك نظمٌ مخصوص، والقرآن جامع لمحاسن

الجميع على نظمٍ غير نظمٍ شئٍ منها.

وقال الرماني، بعد أن ساق أنواع الكلام:

أتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة، لها منزلة في الحسن تفوق كل طريقة وتفوق الموزون الذي هو أحسن الكلام.

ثالثاً: جمع القرآن لمراتب البيان في أسلوب واحد:

قال أبو سليمان الخطابي: إن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها في درجات البيان متفاوتة، فمنها الجائز المطلق المرسل، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصّةً، وأخذت من كلّ نوع شعبةً فانظمت لها بهذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع بين صفتي الفخامة والعدوبة.

رابعاً: روعته في القلوب:

لقد فطن إلى هذا الوجه بعض المؤمنين بل وكثير من الجاحدين المنكرين أيضاً.

فيقول الخطابي: وقد قلت في إعجاز القرآن وجهاً غفل عنه الناس وهو صنيعة في القلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منطوقاً ولا منثوراً إذا قرع السمع خلص له القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في حال آخر ما يخلص منه إليه.

وصدق الحق سبحانه إذ يقول:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

ويكتشف القاضي عياض أن هذه الروعة وتلك الهيبة كانت سبباً في إسلام بعض الكفار من بينهم جبير بن مطعم، عندما سمع النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب بسورة الطور، فلما بلغ قوله تعالى:

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥] إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ هُمُ الْمَصِيطُونَ ﴾ .

قال جبير: كاد قلبي أن يطير* وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي.

خامساً: ما وراء التكرار في القرآن

وهذا الوجه يمكن أن نسميه تجاوزاً بالتركيب ★★ الكيمياء للقرآن.

★ صحيح : متفق عليه البخارى (٦٠٣/٨) ٤٨٥٤ واللفظ له ومسلم (٤/١٨٠) ٤٦٣ قال تعالى ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي ﴾ [الزمر: ٢٣]. قال ابن جرير الطبرى رحمه الله فى تفسيره (٢٣/٢١٠) « متشابهها » : يشبه بعضه بعضاً لا اختلاف فيه ولا تضادّ، «مثنى» تُثْنَى فيه الأنباء والأخبار والقضاء والأحكام والحُجَجَ وبنحو الذى قلنا قال أهل التأويل .

قلت: وساق الطبرى آثار طيبه عن بعض السلف ولكنها تحتاج إلى تحقيق . قال القرطبى رحمه الله فى تفسيره (١٥/٢٤٩) « متشابهها » يشبه بعضه بعضا فى الحسن والحكمة ويصدق بعضه بعضا، ليس فيه تناقض ولا اختلاف « مثنى » ثنى فيه القصص والمواعظ والأحكام وثنى للتلاوة فلا يمل .

★★ ولماذا التجاوز بالتركيب الكيمائى والهندسى ونحن معنا القرآن، ونسأل الله أن نكون من أهله، انظر التعليق السابق وهناك تعليقات أخرى مهمة تركتها خشية الاطالة أو غيرها .

وذلك أن أسلوب القرآن من هذه الوجة مركب تركيباً دقيقاً بالغ الدقة، بحيث تقرب منه التركيبات العلمية التي توزن بمقادير بالغة الدقة، ولا تأتي بالنتيجة المأمولة، إذا اختلفت هذه المقادير في جزء من مائة.

ولله المثل الأعلى لأن المعامل الكيميائية ومقاديرها من صنع البشر، والقرآن بمقادير رب البشر، الذي خلق كل شئ فقدره تقديراً.

هذا توجيه من توجيهات التكرار في القرآن نتبينه واضحاً من قوله تعالى في سورة البقرة:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠].

فهم لم يبلغوا النهاية في دعوى إيمانهم بالأوثان، لهذا استعمل الحق سبحانه في نفي هدايتهم لفظاً لا يبلغ النهاية في اليقين.

أما في سورة المائدة، بلغ الكفار النهاية في الاعتداد بالأوثان بقولهم: ﴿ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [المائدة: ١٠٤].

ولهذا استعمل الحق سبحانه في نفي هدايتهم نفي العلم الذي هو أبلغ درجات اليقين. ﴿ أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [المائدة: ١٠٤].

والعلم أرفع وأعلى قدراً من العقل بدليل أن الله تعالى لم يوصف بالعقل ولكنه جل ثناؤه موصوف بالعلم فهل ترى أدق وزناً لمعاني الألفاظ ومراعاة تناسبها.

وهكذا لمحات عن التكرار إلى آخر ما جاء في التنزيل والله أعلى وأعلم.

قُطُوفٌ مِنْ عِظْمَةِ الْقُرْآنِ

ووحده الموضوعية من عظمة المتكلم بالقرآن الربّ الجليل
جلّ وعلا، أودع فيه روحاً وسراً تجاوزت رسالته بهما الجنّ إلى
الإنس في التأثير: قال الجنّ حينما سمعوا القرآن من النبي ﷺ :
﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا
أَحَدًا ﴾ [الجن: ١-٢].

واهتزّت عقيدة الشُّرك في قلب رجل من صناديد الكفر، هو
الوليد بن المغيرة حينما سمع بعض آيات القرآن من الرسول ﷺ :
فقال: « ما هو بقول بشر* »

* صحيح : وذلك لما رواه ابن جرير الطبري (١٥٧، ١٥٦/٢٩) والحاكم
(٥٠٧، ٥٠٦/٢)، والسياق له، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب
السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : « إن الوليد بن المغيرة
جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فقال : يا عم
إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا، قال : لم ، قال : ليعطوكه فإنك أتيت محمداً
لتعرض لما قبله، قال : قد علمت قريش أنى من أكثرها مالا، قال : فقل فيه قولاً
يبليغ قومك إنك منكر له أو إنك كاره له، قال : وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل
أعلم بالأشعار منى ولا أعلم برجز ولا بقصيدة منى ولا بأشعار الجن، والله ما
يشبهه الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله أن لقوله الذي يقول **اللاوة** وإن عليه
الطلاوة ، وإنه لثمر أعلاه معذق أسفله، وأن **الليطو** وما يعلى وأنه ليحطم «فاتحته»،
قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال : فدعنى حتى أفكر، فلما فكر قال
هذا سحر يؤثر يآثره عن غيره فنزلت : « ذرني ومن خلقت وحيداً » .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري . ووافقه الذهبي
قلت: وهو كما قال .

وفزع أئمة الكفر حينما رأوا تأثير القرآن على القلوب، فقالوا
لزعمائهم: ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[فصلت: ٢٦].

وسعى أهل النباهة من فتيان العرب من أمثال
عبد الله بن مسعود إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله علمني
من هذا القرآن، حينما استأثر قلبه لسلطانه واستسلمت روحه
لروعته وهيبته وتعلقت روح القرآن ببصائر قلبه، واستشرق على
عتبات الإسلام» .

تلك واحدة من دلائل عظمة القرآن:

هي السلطان الروحاني الخفي في التأثير على القلوب
وولايته على مدارك الإنس والجن على السواء وجاذبيته المضيئة
لقلوب المهتدين وأيضاً للجاحدين.

وقد يكون لبعض المكتوبات البشرية سلطان على المشاعر
وجاذبية للنفوس ولكنها لم تصل في ماضي الزمان، ولن تصل
في مستقبله إلى أعماق الروح، ولا إلى مستقر الإيمان
واليقين.

وثانية الدلائل على عظمة القرآن:

صموده أمام دعوات الهدم على مدى التاريخ الطويل،
وتصديه لهجمات الإلحاد الضارية في ميدان الحرب الفكرى فلم
تزده تلك الهجمات إلا انطلاقاً إلى آفاق جديدة من الأرض،

وانبلاجاً لنوره على صدر الزمان وأعماقاً بعيدة لجذوره
فى القلوب.

لقد عانت حضرة القرآن من تسلط قريش، ومن جبروت
الروم، ومن جدل الفرس، ومن سلاح الصليبيين، ومن لؤم
اليهودية العالمية، وأخيراً من بريق المذاهب السياسية والاقتصادية،
وأخصّها الشيوعية والصهيونية.

وكان من أبناء الإسلام * أعوان لهؤلاء المتآمرين حاولوا قهر
الأعزة على أوهام الشيوعية، فأعزّوا وناصروا فى سبيل ذلك أهل
الأهواء، ولكن أولئك جميعاً ذلّوا أمام صلابة الحق فى القرآن،
وذهلوا حينما عجز المال والسلاح والتكتل الدولى عن النيل من
إيمان أهل القرآن.

وثالثة الدلائل على عظمة القرآن بعد الصمود:

الذى لا يستطيعه إلا الكتاب الحكيم، أنه كتّاب حضارة تدرج
تحت لوائه الأمم والشعوب وتستسلم حضارتها لحضارته.

فما تلبث تلك الحضارات إلا ويحتويها الإطار الشامل
للإسلام الرحيب، وتتخذ نفس الصفة الشرعية لخير أمة أخرجت
للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر داخل النفس وخارجها
وداخل الأمة وبين الأمم الأخرى، وتؤمن بالحق والعدل عن الله
فِيصلاً وحكماً بين الجميع، فلا عنصرية ولا عصبية، ولا
استمساك بالذات، بل هو إنكارٌ لها.

* جزاك الله خيراً، والله نسأل أن يهلك الكفر والنفاق وأمله.

فعظمة القرآن نابعة من أنه لا يستجدى الشعوب أن يتبعوه،
ولا الحضارات أن تذوب في حضارته، بل يعرض أمام العالم
وجهه السّمح الكريم.

ويكشف عن رحابته النادرة بين دساتير الحضارات في
الوجود.

وعلى مرّ القرون ما زال كبار المفكرين في العالم كله
يشيدون بتلك السّمة التي استعصى عليهم الجهر بها، هذا الرّوح
الطويل من الزمان.

ورابعة الدلائل على عظمة القرآن:

سرعته المذهلة في بناء الحضارات، إذا أتيح له من ينفذ
تعاليمه على نفسه وأهله، من القادة وقبل أن ينفذها على جمهور
المؤمنين.

وحضارة القرآن تختلف عن جميع الحضارات من هذه
الوجهة:

فالقرآن هو الفطرة البشرية التي لا تختلف فيها أمة ولا
جنس، فهو مقنع لجميع الناس بجدواه وعظيم فائدته.

وهو دافع لهم بما يحتويه من وجوه الحكمة الملائمة لجميع
الأجناس إلى الدرس والتدبر الذي يزيد المؤمنين إيماناً مع إيمانهم،
ويدفع الناس إمعاناً في استكشاف الحكم التي لا تنتهى، وإنما
تنجلي الغيبيات من أسراره وتتكشف الحُجُب إذا وقّرت في
القلوب السكينة، لقوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ

إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح : ٤].

ولن نستطيع بمداركنا البشرية أن نحصر عظمة القرآن فهي
أكثر من أن تُحصى.



وهذا ما أنعم الحق تعالى به، ونعم الخالق سبحانه لا
تُحصى...

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خادم العلم والقرآن

محمد محمود عيدالله

مدرس علوم القرآن بالأزهر

فهرس الكتاب

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة المحقق.....
٧	إعتقادنا فى كتاب ربنا جل وعلا.....
٩	مقدمة فى علوم القرآن تنقسم إلى ستة فوائء
٩	الفائءة الأولى : إلى حامل القرآن حماك الله.....
١٥	الفائءة الثانية : جمع القرآن الكرىم.....
١٦	الفائءة الثالثة : هل يسمى القرآن مصحفاً.....
	الفائءة الرائءة: بدعىة «صدق الله العظىم» ، حكم تقبىل
١٧	المصحف.....
١٩	الفائءة الخامسة : تدبر القرآن يا عباد الله.....
٢٠	الفائءة السادسة: احذر الحدىء الضعىف فى علوم القرآن.
٢٤	مقدمة
٢٦	حروف القرآن
٣٢	تعرفى القرآن العظىم
٤٧	الخطوة الأولى على طرىق الحفظ
٥١	كفى تقرأ المصحف الشرفى
٥٥	علامات الوقف التى فى المصحف
٥٨	معنى الوقف وأقسامه

الصفحة	الموضوع
٦٠	مراتب القراءة
٦٦	وجوب اتباع رسم المصحف العثماني
٦٨	لم يُجمع القرآن في مصحف واحد في زمن النبي ﷺ
٧٦	عدد سور القرآن الكريم وآياته وكلماته وحروفه
٧٨	عدد الآيات والكلمات والحروف
٨٢	فضل قراءة القرآن الكريم
٨٥	آداب تلاوة القرآن الكريم
٩٠	البسمة وحكمها
٩٣	الإستعاذة
٩٧	مبادئ علم التجويد
١٠٦	من القرآن إلى الفرقان
١١١	إعجاز التلقى المحمدي للقرآن
١١٩	مقاييس الإعجاز القرآني
١٢٩	وجوه الإعجاز في القرآن
١٣٥	قطوف من عظمة القرآن
١٤٣	الفهرس